وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

العادات والتقاليد المغاربية من خلال كتابي "وصف افريقيا لحسن الوزان" و "افريقيا للويس مارمول كربخال" خلال القرن 16

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:

- كريمة عطية

اشراف الدكتور:

د-عمر بن قايد

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/ جلول بن قومار	غرداية	رئيسا
د/ عمر بن قايد	غرداية	مشرفا
د/ درويش الشافعي	غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1439-1440 / 2018-2019

بسم الله
الرحمن الرحيم

{و قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و المؤمنون و ستردون إلى عالم الغيب و الشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون}

{التوبة. الآية 105}

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.....ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك....

إلى أعز الناس في الوجود إلى من كافحا لأجل سعادتي.....

إلى من أحمل اسمك بكل افتخار.....والدي العزيز

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي إلى من ركع العطاء أمام قدميها...إلى التي لا نرى الأمل إلا من عينيها أمي الحبيبة

إلى من قاسموني دفء العائلة أخواتي العزيزات ومصدر فخري إخوتي

إلى أبناء أختي مصعب سراج الدين، لؤي ضياء الدين وقصي علاء الدين

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء....

الى كل الأحباب والاهل والأصدقاء أينما كانوا

أهدي هذا العمل

كريمة عطية

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب و وفقني في إنجازه.

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف على العمل الأستاذ "**بن قايد عمر**" الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي ساعدتني لإتمام هذا العمل، وكل الأساتذة بجامعة غرداية.

قائمة المختصرات الواردة في الدراسة

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تع	تعليق
تق	تقديم
تص	تصحيح
تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
ق	قسم
ط	الطبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري
P	Page

مقدمة

إن العادات والتقاليد هي الأعراف التي تتوارثها الأجيال لتصبح جزء من عقيدتهم وتثمر ما دامت تتعلق بالمعتقدات على أنها موروث ثقافي فهي ما يميز الشعوب ويظهر خصائصهم الثقافية التي تختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة، لذا خصها المؤرخون وتحدثوا عنها في كتبهم.

ومن أهم الكتب التي تحدثت عن الشعوب كتاب وصف افريقيا "لحسن الوزان الملقب ب **ليو الافريقي** الذي قدم كتابا من جزأين حول قارة افريقيا وممالكها ومدنها، وهناك أيضا كتاب "افريقيا "**مارمول كربخال**" الذي صدر بعد أربعة عقود من كتاب الوزان" حيث قدم مارمول كتابا تحدث فيه عن افريقيا وشعوبها ومعتقداتها الدينية.

وعليه ارتأينا أن ندرس العادات والتقاليد المغاربية خلال القرن 16 ميلادي وذلك من خلال كتابين يعتبران من اهم المصادر التي وصفت وتحدثت عن قارة افريقيا عامة وعن بلدان المغرب الكبير خاصة وهما كتاب وصف افريقيا للوزان الملقب ب "ليو الافريقي" وكتاب افريقيا "لمارمول كربخال"، ذلك أن الكتابين وصفا افريقيا وشعوبها وصفا شاملا.

حدود الدراسة:

تنحصر هذه الدراسة ضمن إطار زماني ومكاني:

أولا: لقد حددنا الدراسة بالمغرب الكبير كإطار مكاني لها.

ثانيا: الإطار الزماني فهو القرن 16م (أي العادات والتقاليد المغاربية في القرن 16م). فالمصدران مثلا رصيدا معرفيا وافرا بتنوع المواضيع فمنها ما هو سياسي وعسكري، اقتصادي، اجتماعي، ثقافي حول معظم أجزاء منطقة المغاربة مع الاسهاب في وصف الحواضر، المدن، القرى والبوادي.

أسباب اختيار الموضوع: من الدوافع التي دفعتني الى اختيار هذا الموضوع دوافع ذاتية وموضوعية:

- موضوعية:
- تقديم دراسة حول كتابي وصف افريقيا للوزان وافريقيا للكربخال.
  معرفة العادات والتقاليد المغاربية في القرن 16م.
- قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع.
- ذاتية:
- الميول لدراسة كل ما يتعلق بالمغرب العربي خلال القرن16 .
- تقديم دراسة حول العادات والتقاليد المغاربية في القرن 16.

إشكالية الدراسة:

ان كتابي "الوزان" و"كاربخال" في وصف افريقيا يعدان من أهم المراجع التي تناولت وصف قارة افريقيا بشكل مفصل فقد وصفت اقاليمها وشعوبها وتناولت عادات بعض من مدنها، ومن ذلك فإننا نطرح إشكالية دراستنا كالتالي:

- كيف كانت العادات والتقاليد المغاربية في القرن 16م من خلال كتابي وصف افريقيا "للوزان" وافريقيا "لمارمول كربخال"؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات جزئية وهي كالتالي:

- من هم مؤلفين المصدرين؟
- كيف كان المجال المغاربي آنذاك؟
- كيف تناول المصدران التاريخيان العادات المادية؟
- كيف تناول المصدران التاريخيان العادات اللامادية؟

الخطة المتبعة في الدراسة:

وللإجابة على هذه الإشكالية المطروحة ارتأينا تقسيم هذا البحث الى مقدمة وفصل مدخلي وفصلين كل فصل يندرج تحته أربعة عناصر ثم خاتمة تشتمل على أهم النتائج المتوصل اليها من خلال هذه الدراسة بالإضافة الى الملاحق.

قمنا في الفصل المدخلي بالتعريف بالمصدرين ومؤلفيهما وكذا المجال المغاربي جغرافيا وسياسيا

وكان الفصل الأول: تحت عنوان العناصر المادية للعادات والتقاليد وتكون من أربعة مباحث الغذاء ، اللباس وأدوات الزينة ، أدوات الاستعمال اليومي.

أما الفصل الثاني والموسوم ب العناصر اللامادية للعادات والتقاليد وقسم إلى ثلاثة مباحث هي:عادات الزواج والختان ،الموت والطقوس الجنائزية.

ثم خاتمة.

أهمية وأهداف الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في:

معرفة العادات والتقاليد المغاربية خلال القرن 16 من خلال كتابي وصف افريقيا للوزان وكتاب "افريقيا" للكربخال".

المنهج المتبع:

اعتمدت في دراستي حول موضوع العادات والتقاليد المغاربية خلال كتابي الوزان والكاربخال، على المعلومات المتناثرة من هذين الكتابين ثم أعدت ترتيبها وفق خطة تتلاءم مع الموضوع، لذلك اعتمدت على منهجين أساسيين في هذه الدراسة: الأول هو المنهج التاريخي لتبيان العادات والتقاليد في تلك الأجزاء واعتمدت كذلك على المنهج الوصفي كي توصل تلك المعلومات المستقاة من الكتابين وكذا الكتب الأخرى المعتمدة في هذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

حسب حدود بحثنا فإنه لا نوجد دراسة تناولت العادات والتقاليد المغاربية خلال القرن 16م خلال كتابي وصف افريقيا للوزان وافريقيا للكربخال. ولو أن هناك بعض الدراسات التي تناولت هذا المجال جاءت متفرقة ككتب الفتاوى التي اهتمت بالمسائل الاجتماعية والعادات المغاربية آنذاك، ونذكر بعض تلك المؤلفات التي احتوت على بعض المعلومات هنا وهناك احداثية شكل منها البعد الثقافي وخاصة العادات والتقاليد المغاربية في الكثير من محتوياتها ومن هذه المؤلفات نذكر:

- براتشفيك روبار: افريقية في العهد الحفصي في القرن 13م الى نهاية القرن15م، ترجمه الى العربية حمادي الساحلي.
- حسن محمد: القبائل والارياف المغربية في العصر الوسيط.
- حسن محمد: المدنية والبادية بافريقية في العهد الحفصي.
- الدياسي المسيادي سهام: الطعام والشراب في الذات العربي.
- الشاذلي عبد اللطيف: المجتمع المغربي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر من خلال الآداب الطوعية.

أهم المراجع والمصادر:

بما أن دراستي هي حول العادات والتقاليد المغاربية من خلال كتابي وصف افريقيا للوزان وكتاب "افريقيا" فقد اعتمدنا اعتمادا كليا على كتاب الوزان "وصف افريقيا" و "افريقيا" لمارمول كربخال".

الصعوبات:

لا شك ان أي عمل أكاديمي ذي شأن لا يخلو من العوائق والمصاعب نذكر منها:

- قلة المصادر والمراجع وخاصة الدراسات السابقة حول كتب مثل كتاب وصف افريقيا للوزان وكتاب "افريقيا" لمارمول كربخال واللذان يعدان مصدرا تاريخيا مهما لوصف أقاليم ومدن وشعوب افريقيا وصفا شاملا.
- عدم وجود دراسات سابقة (حسب علمنا).
- لم يخصص كل من الوزان ومارمول كاربخال فصولا للعادات الا القليل.
- شح المعلومات في الموضوع.

الفصل المدخلي: التعريف بالمصدرين وبالمجال المغاربي

- المبحث الأول: التعريف بالمصدرين
- المبحث الثاني: توصيف المجال المغاربي (الجغرافي والسياسي)

المبحث الأول: التعريف بالمصدرين

أولا: التعريف بكتاب وصف افريقيا ومؤلفه

أ-التعريف بالمؤلف:

اسمه: هو الحسن بن محمد الوزان الزياتي الفاسي المعروف ب ليو الافريقي شخصية عربية إسلامية، والحسن هو اسمه.[1]وهو الحسن بن محمد، الوزان، أبو علي، الغرناطي أصلا، الفارسي دارا المسمى في أ سرِه "يوحنا الاسد"

Léon L'Africain : والمعروف عند الإفرنج باسم ليون الإفريقي " Jean Léon الأسد

جغرافي من العلماء، رحالة، مؤرخ، أندلسي[2].

ألقابه:

ليون الأفريقي (Léon l'african) ويعد من أشهر ألقابه وبه عرفه العالم الإسلامي وقد كتب المقطع الأول –ليون–من اسم سيده وصديقه في الوقت نفسه البابا ليو العاشر.

الوزان: نسبة الى أحد أجداده كان يعمل في مصلحة الموازين العامة والتي تدخل ضمن وظائفه الحسبة.

الفاسي: نسبة الى محل سكناه مدينة فاس.

يوحنا الأسد: عرف واشتهر بهذا اللقب في المصنفات الأوروبية.

الأسد الافريقي وهو اللقب الذي اشتهر به ليو بين معاصريه وأطلقه عليه محقق وناشر كتاب (وصف افريقيا) راميزيو الإيطالي[3].

---

[1] حسين علي قيس محمد القيسي، **الاتصال الثقافي عبر طريق الحج عند الحسن الوزان الفاسي بعد975هـ في كتابه وصف افريقيا**، مؤتمر طرق الحج في افريقيا، السودان،2016، ص180.

[2] نفسه، ص180.

[3] نفسه، ص180.

نسبه: الزياتي كلمة تدل على نسبه، القبلي أي القبيلة الأصلية التي انحدر منها وقبيلة بني زيات إحدى قبائل زناته أكبر قبائل المغرب وموطنها في أقصى غرب بلاد غمارة من سلسلة جبال الريف المغربي، بين ساحل البحر المتوسط، ومجرى وادي لاو القريب من مدينتي شفشاون وتطوان.

ولادته:

ولد ليو الافريقي من أسرة مغربية في مدينة غرناطة لكن اختلفت الآراء حول تاريخ مولده فهو غير معروف اذ أشار فريق من المؤرخين إلى أن ولادة ليو كانت قبل سقوط غرناطة بيد الأسبان فقد رجحوا لولادته عام أي قبل سقوط غرناطة بعشر سنوات تقريبا وقد تبنى كل من محمد حجي ومحمد الأخضر، مترجمي كتاب وصف افريقيا هذا الرأي بوصفه الأقرب للصحة لأنه لو كانت ولادته بعد هذه الفترة فكيف يكون ليو أن يدخل الحياة العامة (عدلا وسفيرا) وهو في عمر صغير، هذا ما أخذ به المترجمين بعين الاعتبار[1].

أما بقية الآراء حول تاريخ ولادة ليو الافريقي فمنها رأي يشير إلى أن ولادته كانت عام 893هـ-1488 يرى البعض أن عام هو عام ولادة ليو أما البعض الآخر فيجعلها عام 897هـ-1489م يرى بوفيل أن ولادة ليو كانت عام 899هـ أو 900هـ-1493م أو 1491م[2].

نشأته:

هاجر طفلا مع أبيه وبعض أقاربه إلى" فاس فتعلم بجامع" القرويين" وكان من أسرة وجيهة، فانتدب أبوه لبعض السفارات والوساطات السياسية، ثم انتدب هو لمثل ذلك، فتيسرت له الرحلة إلى أكثر بلدان إفريقيا الشمالية والشرق الأوسط .وحج سنة 921هـ ودخل الأستانة ومصر وطاف بلاد المغرب الأقصى، وزار" تمبكتو" عن طريق درعة وعاد منها عن طريق سجلماسة . وحضر حروبا بين البرتغال والشريف محمد السعدي الملقب بالقائم بأمر الله وأسره قرصان من الإيطاليين سنة 923 هـ) في رواية أو سنة 926 هـ في رواية الحجوي قرب جزيرة جربة .

[1] حسين علي قيس محمد القيسي، المرجع سابق، ص 181.

[2] نفسه، ص181.

وأخذوه إلى نابلي ،وعرفوا أنه من أهل العلم فقدموه هدية إلى البابا ليون العاشر الملك برومية، ومعه كتبه وأوراق رحلته، وكانت للبابا عناية بعلوم المسلمين فأكرمه وأدخله في خاصته وسماه "جان ليون" وكان صاحب الترجمة يكتبها بالعربية" يوحنا الأسد" ، وأشيع أنه تنصر وما من دليل يؤكد ذلك – وتعلم الإيطالية واللاتينية وكان يحسن الإسبانية والعبرية وطلب منه البابا أن يترجم رحلته إلى الإيطالية ففعل وأذن له بتدريس العربية في كلية بولونية، وبعد موت البابا سنة 927 هـ دخل تحت حماية الكاردينال" جيل" وعلمه العربية وصنف في خلال ذلك معجما طبيا عربيا لاتينيا عبريا لاتزال أوراق منه موجودة بخطه أنجزه سنة930هـ.

ر ميلادي، فقد نالت هذه الشخصية اهتماما كبيرا من الغرب منذ صدور أول طبعة من كتابه (وصف افريقيا) فقد اختار ناشر الكتاب الأول "جيوفاني باتسيتا راموزيو" الاسم المسيحي لليو، اذ تبنت اللغات الأوروبية بتنوع الاسم الذي ورد في الطبعة الأولى في البندقة في جملة قصص رحلات جغرافية كان يصدرها راموزيو[1].

آثاره:

ترك ليو الافريقي العديد من المصنفات إضافة الى كتابه (وصف افريقيا) في روما الذي كتبه باللغة الإيطالية وذكر فيه جميع الأشياء التي تستحق الذكر عن افريقيا وفيه كثير من حوادثها التاريخية وعلل أسبابها ونتائجها.[2]

ومن مؤلفاته أيضا كتابه في التراجم باللاتينية عرف فيه بثلاثين شخصية بارزة من فلاسفة العرب وأطبائهم وانتهى من تأليفه عام تحت عنوان الحوليات الإسلامية (اقتبسها من مختلف الكتب العربية اطلع عليه بعض المترجمين القدامى الا انه ضاع ولم يبق منه غير القسم الثالث الذي يعتقد أن ليو الافريقي قد ترجمه الى الإيطالية أو اعتمد عليه في كتابه وصف افريقيا.

[1] حسين علي قيس محمد القيسي، المرجع السابق، ص182.

[2] نفسه، ص185.

المؤلفات الضائعة لليو الافريقي التي لم يرد لها أثر وكتب بعضها في بلاد الإسلام وبعضها الآخر في إيطاليا نذكر منها:

مختصر تاريخ الإسلام الذي أحال عليه كثيرا في (وصف افريقيا) كما أراد تفادي ذكر تفاصيل الاحداث التاريخية التي تعرض لها.

أشعار الأضرحة وهو كتاب جمع فيه ليو مختلف أشعار الوعظ والزهد مما وجده مكتوبا على الأضرحة والقبور في أقطار المغرب التي زارها وقال عنه «إنه يقع في سفر صغير جمعته وأهديته لأخ السلطان الحالي عند وفاة أبيه" مشيرا إلى أحد أبناء السلطان محمد الشيخ الوطاسي المتوفى.

كتاب في الفقه المالكي أشار اليه كذلك في وصف افريقيا كما أشار إلى مؤلفات أخرى في الأعياد الإسلامية وقواعد اللغة العربية والشعر.

يذكر ليو لنا اعتزامه على تأليف ثلاثة مصنفات سير لنا فيها أوصاف الأقطار التي زارها في جزيرة العرب وآسيا الصغرى وأرميني وبلاد أوروبا وبلاد فارس والتتر والقسطنطينية وأخرها الكتاب المخصص لأفريقيا تاريخ افريقيا الحديث مختصر التواريخ.[1]

وفاته:

اختلفت الآراء حول مصير "حسن الوزان" الملقب ليو الافريقي فحياته يكتنفها نوع من الغموض توجد عدة روايات عن خاتمة ليو ومنها أنه عاش بقية حياته في إيطاليا ولم يغادرها وظل يدرس اللغة العربية حتى أواخر حياته[2].

أما الرأي الآخر فيشير الى ان ليو الافريقي استطاع الإفلات من إيطاليا بعد عتقه من البابا، والعودة الى بلاده[3].

[1] حسين علي قيس محمد القيسي، المرجع سابق، ص185.

[2] نفسه، ص184.

[3] حسين علي قيس محمد القيسي ، المرجع سابق، ص184.

يذكر المستشرق الإيطالي الدمييلي" إن إقامة الحسن الوزان بمعزل عن محيطه كانت بلا ريب ثقيلة على نفسه والواقع انه عاد الى تونس عام، ليحظى بالوفاة في ارض الإسلام المقدسة وفي حمى دينه الحقيقي وتفتقد آثاره منذ ذلك الحين ويبدو أننا لن نعرف تاريخ وفاته[1].

أما كراتشكوفسكي يقول "عقب فراغه من تأليف كتابه بقليل وربما كان ذلك عام 935هـ-1528م تمكن بطريقة ما من الإفلات راجعا الى افريقيا وما لبث ان طرح المسيحية الى دينه القيم وقد توفي الوزان على ما يبدو في تونس في عهد آخر ملوك بني حفص وذلك عام 960هـ-1552م فتشير أغلب الآراء الى انتقاله لتونس لكنها سكتت ولم تحدد هل بقي في تونس أم عاد إلى أهله في فاس ولم تحدد تاريخ ومكان لوفاته إلا ان القول الثابت عند جميع الآراء هو أن وفاة ليو الافريقي كانت بعد عام 1550م[2].

ثانيا: التعريف بكتاب وصف افريقيا:

ذكر الحسن الوزان الخطوط العامة لمنهجه في مقدمة القسم الثاني من كتابه جاء فيها ذكرت في القسم الأول من هذا الكتاب إجمالا وبصفة عامة مدن افريقيا وحدودها و أقسامها وكذلك الأشياء المتعلقة بالأفرقة مما بدا لي انه اجدر بالذكر وستقدم اليكم الأقسام التالية معلومات خاصة عن الأقاليم المختلفة والمدن والجبال والمواقع والقوانين والعوائد ولن أهمل شيئا مما يستحق ان يعرف وسأبدأ بالمغرب لأنهي عرضي لبلاد مصر وذلك في سبعة أقسام وسأزيد قسما آخر أنوي بعون الله تعالى مشيئته أن أصف فيه أهم الأنهار ومختلف الحيوانات والنباتات والفواكه والخضر التي لا تخلو من فائدة وتوجد في افريقيا لأنه لا يمكن بدون تلك المشيئة الربانية أن يحقق الانسان شيئا كاملا في الحياة الدنيا.

[1] نفسه، ص 184.

[2] نفسه، ص185.

وعلى هذه الأساس يكون الجزء الأول من كتاب وصف افريقيا متضمن ثلاثة أقسام القسم الأول مع الكتاب مخصص لوصف افريقيا بصفة عامة مع ملاحظة أن مفهوم الحسن الوزان لأفريقيا يقتصر على افريقيا شمال خط الاستواء[1].

أما في الأقسام الأربعة اللاحقة فقد وصف الحسن الوزان كل ممالك بلاد البربر (المغرب الكبير) وشرح بالتفصيل ما تضمنته القسم الثاني من الكتاب:

مملكة مراكش التي احتوت على سبعة أقاليم: حاحا، وسوس، ومراكش جزولة دكالة هسكورة وتادلا[2].

أما القسم الثالث من كتاب"ليو" فقد تضمن مملكة فاس التي احتوت أيضا على عدد نفس الأقاليم وهي تامسنا وفاس، أزغلر، الهبط، كرط والحوز[3].

والقسم الرابع تضمن مملكة تلمسان المشتملة على ثلاثة أقاليم، الجبال وتنس الجزائر[4].

أما القسم الخامس فقد تضمن مملكة تونس وبجاية، فمملكة تونس تخضع لها أربعة أقاليم، بجاية وقسنطينة وطرابلس الغرب والزاب وبجاية فيذكر ليو أنها كانت موضع نزاع[5].

القسم السادس: يشتمل وصف نوميديا أي وصف مناطق الصحراء وبلاد الجريد[6].

---

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت،1983، ص-ص27-91.

[2] نفسه ، ص-ص 95-189.

[3] نفسه ، ص-ص -193-370.

[4] نفسه ، ص-ص7-46.

[5] نفسه ، ص ص 49 112.

[6] نفسه ، ص-ص 115-156.

القسم السابع: تضمن بلاد السودان[1]، إذ وصف فيه الحسن الوزان كل مملكة من الممالك الخمس عشرة التي زارها ومن أهم الممالك التي ذكرها من الغرب الى الشرق ولاتة، غينيا، مالي، تمبكتو، كاغو، أغدس، كانو، كاتسينا، زكزك، زنفرى، وانكرة، بورنو، كاوكا، النوبة[2].

القسم الثامن فهو مخصص لمصر وذكر فيه معلومات خاصة وغنية عن تاريخ مصر في العصر المملوكي.[3]

القسم التاسع: فيه وصف لأهم الأنهار والحيوانات والنباتات بأفريقيا ذكر فيه الظواهر الجغرافية العامة لأفريقيا فبين أنهارها وحيواناتها ونباتاتها ومعادنها.

نهج الحسن الوزان منهجا عمليا دقيقا في عرض وتبويب موضوعات كتابه وتحديديها جغرافيا فقد عرض الاطار العام للموضوع وحدده جغرافيا في القسم الأول من الكتاب وختمه بخاتمة ملخصة معبرة عن الهدف الذي استحلاه في أسلوب عرضه التفصيلي بحيث لا ينتقل الى القسم الآخر الا بعد ان يشبع ذلك القسم من الكتاب بالقدر الذي جادت عليه ذاكرته من معلومات لما شاهده فقد رتب أقسام الكتاب الأخرى ترتيبا منطقيا فيبدأ بعض أقسامه بتوطئة لأجل تسليط الضوء على محتوى القسم أو لغرض ربط الأقسام بعضها ببعضها الآخر أو بمقدمة تقليدية عامة وغير محددة عن أحوالها أو محددة بجانب معين، ثم ينهي أقسام كتابه لكن ليس جميعها بخاتمة أو خلاصة يوضح فيها هدفه في معالجة موضوعات القسم الذي ذكره.

[1] **بلاد السودان:** تطلق كلمة السودان على الاقوام التي تسكن جنوب الصحراء الكبرى فسمو بلادهم بلاد السودان، يحدها من الشمال الصحراء الافريقية وجنوبا درجة10 شمال خط الاستواء والمحيط الأطلسي غربا. ينظر: **تاريخ افريقيا الغربية الإسلامية 16-20م**، يحيى بوعزيز، دار هومة، الجزائر، ص09.

[2] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، ج 2، المصدر السابق، ص 159-181.

[3] نفسه، ص-ص 185-242.

أهمها خاتمة كتابه التي يمكن أن نستنتج منها الأهداف التي وضعها "حسن الوزان" نصب عينيه كما يحدد في هذه الفقرة الختامية المنهج الذي ألتزمه في اخراج وتصنيف ذلك الكتاب ودقة ووصف الحسن الوزان لأفريقيا تتضح في تحديده الجغرافي لأجزاء افريقيا بصورة عامة، ثم تناول أقسام هذه الأجزاء تبعا للتقسيم الإداري أكثر من اعتبار الفوارق الطبيعية فتناول بالوصف ممالك افريقيا وأقاليمها ومدنها وجبالها.[1]

مادة الكتاب

أما الرحلات التي فصل فيها القول فيها في "وصف افريقيا" وكانت مادة هذا الكتاب فهي:

رحلة الى الشواطئ الغربية القريبة من فاس، حيث حضر محاصرة الوطاسين لمدينة أصيلا المحتلة من طرف البرتغاليين عام 1509م ثم زار منطقة سلا في آخر السنة نفسها.[2]

رحلة الى وسط المغرب، حيث زار منطقة تادلا، ومدينة تفزا بعد أن خضعت لحكم الوطاسيين، تعرف في هذه الرحلة على الشريف السعدي محمد القائم بأمر الله الذي بويع في الجنوب أميرا للجهاد عام 1509. وكانت العلاقات آنذاك طيبة بين مملكة فاس وامارة السعديين الناشئة، وسيتردد الحسن الوزان على هذه المنطقة الحساسة أكثر من مرة ليقوم بأدوار سياسية باسم كل من الملك الوطاسي والأمير السعدي في محاولة لاسترجاع أحد الرؤساء المحليين المنحرفين، وهو يحيى بن تعففت الذي انبسط نفوذه على بلاده عبدة ودكالة من تادلا تحت حماية البرتغاليين الذين كانوا يزودونه بالمال والعتاد وإن كان اتصال الوزان بيحيى تعففت لم يسفر عن نتيجة إيجابية فإنها كانت فرصة لصاحبنا أن يجوس خلال الديار المحتلة ويتعرف على ناحية أسفي وعبدة.[3]

[1] حسين علي قيس محمد القيسي، المرجع السابق، ص188.

[2] ا لحسن بن محمد الوزان الفاسي، ج1، المرجع السابق، ص8.

[3] نفسه ، ص9.

رحلة الى بلاد السودان، صحب فيها عمه الذي كان مكلفا عام 917هـ-1511م بسفارة بين ملك فاس محمد الوطاسي البرتغالي وملك سنغاي محمد أسكيا الكبير، وقد سلكوا في الذهاب الطريق الغربي عبر مراكش ودرعة وأخذوا في الرجوع طريق سجلماسة[1] -فاس[2].

رحلة إلى الاطلس الكبير، حين كلف عام 918هـ-1513م بمهمة سياسية لدى القبائل الساكنة في جبال دادس وما حواليها فتجول في هذه المنطقة سبعة أشهر ولم يرجع الى فاس الا في أواخر السنة[3].

رحلة أخرى إلى بلاد حاحا في السنة التالية،919هـ-1514م كلف أثناءها بالاتصال بالأمير السعدي محمد القائم بأمر الله الذي بايعته آنذاك قبائل المنطقة وأخذ سلطاته يشمل حتى سفوح الاطلس الغربية والشمالية. ويبدو أن الوزان وفق في مهمته السياسية هذه فثبت الود والتعاون بين الامارتين أو المملكتين في الشمال والجنوب، وتمكن من زيارة منطقة أخرى لم يكن يعرفها، إذ كان لقاؤه بالشريف السعدي في مدينة تسكدلت، وصحبه من هناك إلى مدينة تكاووست في وسط سوس ثم تركه ورجع عن طريق دكالة، فحضر معركة بولعوان بين المغاربة والبرتغاليين قبل أن يلتحق بمراكش[4].

رحلة من مراكش إلى سوس عبر ممر امزميز عام 920هـ-1515م، حيث اخترق جبال الاطلس ليلتقي بالشريف السعدي. ولعل زيارة مراكش كانت بإيعاز من الشريف لربط الصلات مع الأمير الناصر الهنتاني الذي كان مستبدا بمنطقة مراكش سهلا وجبلا.

---

[1] **سلجماسة:** مدينة مندسة في أقصى جنوب المغرب الأقصى بالقرب من مدينة الريسان في مقاطعة تافيلالت على طرق الصحراء، بنيت عام140هـ تمتاز بكثرة نخيلها وأعنابها وقصورها، ينظر: **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا**، عبد اللطيف عصمت، دار الغرب الإسلامي المغرب، ط1، 1988، ص33.

[2] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، ج1، المصدر السابق، ص9.

[3] الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، المرجع نفسه ، ص9.

[4] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، ج1، المصدر السابق ،ص9.

وإذا صح هذا الافتراض فإن رحلة الوزان كانت موفقة سياسيا وعلميا حيث اطلع على جغرافية المنطقة وتعرف على جبالها وقراها وسكانها.

رحلة إلى الحجاز في أواخر عام 921هـ-1516م سلك فيها مع ركب الحجاج الفاسيين الطريق الشمالية عبر مدن تازا فدبدبو في تلمسان فتونس[1].

رحلة الى الآستانة، خرج إليها بعد أداء فريضة الحج للقاء السلطان سليم الأول سفيرا لديه من قبل ملك فاس محمد الوطاسي البرتغالي. غير أن سليما كان قد خرج في حركته العسكرية الكبرى للاستيلاء على بلاد الشام ومصر، فلحق به الوزان وحضر معه المعارك العنيفة التي انتهت يوم21ربيع الأول 923هـ-13 أبريل 1517م بالقضاء على مقاومة المماليك في مصر. ومكث في زيارة بلاد الكنانة بضعة أشهر إلى أن خرج السلطان سليم من الإسكندرية، فصعد هو مع النيل الى السودان. وتجول فيه قبل أن يبحر إلى جدة ويزور الينبوع. وقد استغرق في ذلك بقية عام 923هـ.

الانتقال الى البلاد الليبية والتونسية في طريق الرجوع الى المغرب ويبدو ان الحسن الوزان مكث هناك حوالي سنتين، إذ نجده في عام 926هـ-1520م ببحر من تونس ليعود الى المغرب لكن سوء الحظ أوقعه في أيدي القراصنة الايطاليين فأسروه بالقرب من جزيرة جربة، وأخذوه إلى نابولي ثم قدموه هدية إلى البابا في روما[2].

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، المرجع سابق ، ص10.

[2] نفسه، ص10.

ثانيا: التعريف بكتاب افريقيا ومؤلفه

أ-التعريف بمؤلف الكتاب

تعريفه:

ولد لويس مارمول كاربخال بغرناطة في أوائل القرن 16 خرج من مسقط رأسه وهو حديث السن، فسار في جيش الامبراطور "شارلكان" الذي غزا تونس سنة924هـ-1535م حضر احتلال هذه المدينة ،وبعدة مغادرة الاسطول المهاجم لتونس ،بقي مارمول في شمال افريقيا، يقوم بمهمة كلفها به "شرلكان" وطال مقامه ف في هذه البلاد نحو 22 سنة أسر و8 اشهر يسير في ركابهم اين سارو عبر بلاد سوس الأقصى والصحراء او في منطقتين فاس و تلمسان وغير ذلك من الجهات التي تغلبوا فيها، وعاصر مارمول 3 من ملوكهم: احمد الاعرج ومحمد المهدي الشيخ ،وبد الله الغالب ووصف عن مشاهدة حربهم وسلمهم وخلافهم ووفاتهم وافراحهم واتراحهم وبخاصة علاقاتهم بمنافسيهم من الوطاسين ملوك "فاس" ولتراك الجزائر. وذلك ما جعلنا نقرر ان اسره المغرب كان في آخر فترة مقامه بإفريقيا، أي من سنة 959 هـ/1552م الى سنة 966هـ/1559م.[1]

مؤلفاته:

زيادة على كتابه " افريقيا" ألف مارمول:

ثورة الموريسكيين بغرناطة وما لقو من عقوبات وقد نشر بغرناطة سنة1600م.

وترجم كتاب الهام الجيش المفدى، كما ذيل كتاب صلوات القسيسين الرومان.[2]

[1] مارمول كربخال :**إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، ج 1، دار المعرف الجديدة، المغرب،1984، ص4.

[2] نفسه، ص6.

ثانيا: التعريف بكتاب افريقيا:

ألف مارمول كتاب افريقيا باللغة الاسبانية اعتمد فيه على ملاحظات الحسن الوزان وقد صدر هذ الكتاب في غرناطة عام 1573م وقام بترجمته الى الفرنسية ونشره الى 3 أجزاء "دابلونكورت" « D ABLONCOURT NP » ،في باريس عام 1667م ،والمعلومات التي قدمها المؤلف في هذا تشمل جميع مناطق افريقيا الشمالية حتى النيجر، بما في ذلك الصحراء الكبرى واثيوبيا ومصر .كما تحتوي على معظم المعارك التي وقعت حتى سنة 1574م[1].

مادة الكتاب:

وقد جمع مارمول مادة كتابه –إضافة الى ملاحظاته الشخصية–على كتب أفصح عن بعضها ضمن طيات الكتاب ككتاب تاريخ افريقيا والمغرب لابن الرقيق القيرواني، وجغرافية ابن الجزار المسماة بنوادر الزمان، واعتمد بصفة كبيرة على كتاب وصف افريقيا لحسن الوزان وقد نقل من هذا الكتاب فصولا كثيرة حرفا بحرف.

أما عن دواعي تأليف مارمول لكتاب افريقيا فسننقل ما أورده هو بروح التعصب والتحامل على الإسلام"...لم يكن لي قصد في تأليف هذا التاريخ كله إطلاقا الا تشجيع هذه الدول الكاثوليكية على حمل السلاح ضد هؤلاء المسلمين الذين يكتسحون بوقاحة مجد المسيحية ولا يفتِؤون يحاربوننا ويتحينون الفرص لتحطيمنا لكن سيسهل علينا اهلاكهم."[2]

منهجية الكتاب:

ألف "مارمول" كتابا في وصف افريقيا وصفا عاما في 12 بابا قسمها الى قسمين:

القسم الأول يحتوي على 6 كتب في مجلدين لكونه أوسع وأطول ويتضمن الكتاب الأول نظرة عامة على هذا الوصف كله حيث قال "سأتحدث عن افريقيا وممالكها وأقاليمها ومدنها ومختلف قبائلها، وأذكر كون السكان وطبائع العرب وأصلهم ودخولهم إلى هذه البلاد وأغرب الحيوانات

[1] سالم بوتدارة: **الصحراء الجزائرية في كتابات مارمول كاربخال**، العدد 7، جامعة سيدي بلعباس،د.س،الجزائر ،ص300.

[2] نفسه ، ص 300.

وأشهر الأنهار، والكتب الأربعة الأخرى من القسم الأول فهي متعلق بممالك مراكش، تلمسان، فاس، تونس مع وصف دقيق لهذه المدن "[1]..... ويتكون القسم الثاني من ست كتب أدرج فيها ما لم يذكر في القسم الأول أي نوميديا، وليبيا، ومصر واثيوبيا العليا والسفلى مع الجزر المحيطة بإفريقيا والتابعة لها.[2]

***-تألف كتاب "مارمول" المترجم للغة العربية من 3 أجزاء:**

الجزء الأول: تناول كتابان

الكتاب الأول كان في وصف افريقيا وصفا عاما وشعوبها والاحداث تناول 39 فصلا احداثها والاحداث التي جرت بها.

الكتاب الثاني والذي عنون ب " في ملة محمد وانتشار حلفائه في أوروبا وآسيا وافريقيا" وتناول 40 فصلا.

الجزء الثاني: تكون من ثلاث كتب

الكتاب الثالث المعنون ب مملكة مراكش تناول 86 فصلا كانوا في وصف مدنها واقاليمها.

الكتاب الرابع حول مملكة فاس وتناول 135 فصلا في وصف عاداتها وكل ما فيها من مدن.

الكتاب الخامس: حول مملكة تلمسان ووصفها والحديث عن مدنها واقاليمها وتكون من 56فصلا.

الجزء الثالث والأخير: فهو بداية من

الكتاب السادس: حول مملكة تونس ومدنها ويتكون من 60 فصلا.

الكتاب السابع: حول نوميديا ويتكون من 60 فصلا في وصف مدنها.

[1] مارمول كربخال :**إفريقيا**، ج1، المرجع السابق، ص 10.

[2] نفسه ، ص12.

الكتاب الثامن: بعنوان ليبيا او الصحراء وتكون من 10 فصول.

الكتاب التاسع: ويتناول اثيوبيا العليا والسفلى وتكون من 39 فصل.

الكتاب العاشر: اثيوبيا العليا أو بلاد الاحباش تكون من 29 فصلا.

الكتاب الحادي عشر: مصر وما بها مما يستحق الذكر تكون من 45 فصلا في وصف تاريخها ملوكها ومدنها.[1]

ألف مارمول كتاب افريقيا باللغة الاسبانية اعتمد فيه على ملاحظات الحسن الوزان – لاحظنا حتى فصولا نقلت حرفا بحرف– وقد صدر هذ الكتاب في غرناطة عام 1573م وقام بترجمته الى الفرنسية ونشره الى 3 أجزاء "دابلونكورت" « D ABLONCOURT NP » ،في باريس عام 1667م ،والمعلومات التي قدمها المؤلف في هذا تشمل جميع مناطق افريقيا الشمالية حتى النيجر، بما في ذلك الصحراء الكبرى واثيوبيا ومصر .كما تحتوي على معظم المعارك التي وقعت حتى سنة 1574م[2].

يعد كتاب "افريقيا" لمارمول كاربخال" من أهم الكتب التاريخية، رغم أنه اتبع كتاب الوزان بشكل كبير وكذا تحامله على الإسلام والمسلمين، الا أنه يبقى مفيدا للباحثين في جغرافية افريقيا وتاريخها في القرن16م منفردا بما سجل عينة من احداث ووصف من مواقع لم يقف عليها غيره.

[1] سالم بوتدارة، المرجع السابق، ص302.

[2] نفسه، ص302.

المبحث الثاني: توصيف المجال المغاربي

بلاد المغرب وتحديد مجالها:

قدم الكاتبان تحديدا متطابقا لمنطقة المغرب رغم اختلافهما في اختيار جهات الوصف فقد اتجه ليون الافريقي إلى تحديد فضاء الغرب و الشرق: " تبتدئ بلاد البربر شرقا نحو جبل بيبس "[1] آخر حمم الاطلس على بعد نحو ثلاثمائة ميل من الاسكندرية ، ويحدها شمالا البحر الابيض المتوسط الى اعمدة هرقل ، وتمتد غربا نحو هذا المنطقة الى اخر حمم الاطلس على طول ساحل المحيط اي الى اقصى الجهة الغربية لهذه الجبال.[2]

اما مارمول كاربخال فقد قام بتحديد بلاد المغرب من الغرب، فذكر: «.. تبتدئ بلاد البربر من جهة جنوب الغرب عند جبل ايدواكال وتشمل مدينة ماسة واقليم سوس آخر: ومن هناك تسير محيط الغربي إلى اعمدة هرقل: ثم تمر بهذا المضيق الى البحر المتوسط ممتدة الى الاسكندرية، ويحدها شرقا صحاري برقة تجاه مصر وجنوب شرق الاطلس الكبير المواجه للشمال.[3]

فعند دراسة الحدود الطبيعية لمجال المغرب يتبادر الى ذهننا سؤال والذي يتعلق بذلك الاتهام الأوروبي لمجال المغرب ونعته بالانعزال فهو اتهام إدعته المصادر الجغرافية الأوروبية القديمة وتواصل صداه في المؤلفات اللاحقة.

2- المجال الجغرافي:

في إطار وصف الكاتب للعناصر الطبيعية المكونة لمجال المغرب، بأنهما توقفا عند وصف الاشكال التضاريسية الموجودة في منطقة بلاد المغرب، حظيت بالدرس في الأقسام الأولى

[1] ا الحسن بن محمد الوزان الفاسي، ج1، المصدر السابق ص28.

[2] الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، المرجع السابق ، ص28.

[3] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ج1، ص25.

للمؤلفين، حيث انطلق الكاتبان في وصف الجبال المنتشرة بالجهة الغربية لبلاد المغرب وصنفناها الى صنفين، جبال أقصى شمال الغرب وجبال الأطلس.

بالنسبة إلى الجبال الواقعة بأقصى شمال الغرب الأقصى والمواجهة للساحل المتوسطي والتي تسمى بجبال الريف "...منطقة باردة قبل كل شيء وهناك فصل فقط يهبط فيه الثلج.."[1] و"...مكسوة بغابات كثيفة ذات أشجار ضخمة معظمها مليء بالحيوانات النافعة والضارة ....وهذه الجبال هي منتجة حيث تنتج الحبوب والفواكه، لكن محصول القمح فيها قليل[2].

ويصف مارمول حول خاصيات هذه الجبال فيذكر "...أن الأرض صالحة جدا لرعي الماشية لأن الكلأ ينبت فيها بغزارة أو هناك أيضا عدة أماكن للوقاية من حرارة الشمس في الصيف، لكن الثلج يسقط فيها أثناء الشتاء بمقدار عظيم حتى أن القطعان تموت أحيانا من البرد.[3]

أما السلسلة الجبلية الثانية بوسط المغرب، فهي أكثر ارتفاعا من السلسلة الشمالية والتي تعرف بالسلسلة الأطلسية، فيصفها ليون الافريقي كالتالي"...والأطلس شديد البرد كثير الجدب، لا ينبت فيه الا قليل من الحبوب وتكره غابات بنفس الدرجة،إذ أن هناك أماكن يمكن أن يقال بأنها معتدلة وصالحة ليبني منها الانسان مساكن ...والمناطق غير المسكونة اما قارسة البرد وإما شديدة الوعورة.[4]

تتجه جبال الاطلس –المغرب الأقصى نحو الشرق فتعبر المغرب الأوسط وكانت بدورها محل اهتمام ليون الافريقي الذي ذكر "...أنه توجد غربا (غرب تلمسان) عدة جبال قرب الشاطئ وكذلك في إقليم تنس وبلاد الجزائر عدد لا يحصى من الجبال غير أنها كلها منتجة..[5]."

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج1، ص72.

[2] الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، المرجع السابق ، ص72.

[3] مارمول كاربخال، المصدر السابق ،ج1، ص29

[4] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، مصدر سابق، ج1، ص73.

[5] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المرجع السابق، ص100.

فالسمة البارزة والجامعة لجبال بلاد المغرب، باستثناء السفوح الجنوبية لجبال الأطلس المواجهة للصحراء فإن جميعها آهل بالسكان رغم قساوة المناخ، فهي مناطق ذات كثافة سكانية عالية أكثر من بعض المواقع السهلية المجاورة لها.

ب-السهول:

صنفها الكاتبان الى صنفين صنف أول يضم السهول المواجهة للمحيط الأطلسي والمطلة على المتوسط والتي اصطلح على تسميتها في الجغرافيا المعاصرة "..السهول الساحلية[1] والصنف الثاني يضم السهول والتلال الممتدة من جبال الأطلس الكبير والصغير بالمغرب الأقصى والسواحل المغربية بالمغرب الأوسط و الأدنى والتي نسميها اليوم ب"السهول الداخلية أي المغاربية.

أما مارمول فقد دقق في توصيف أصناف الحبوب التي تنتج في هذه السهول فذكر أن"... الأرض لا تنتج الكثير من القمح، فأهل البدو المسمى بالريف حيث ينتهي جبال الأطلس الصغير فيه الرطوبة أكثر من الحرارة فلا ينتج بسبب ذلك قمح كبير، ولكن في المقابل ينتج كمية من الشعير تتغذى به هذه القبائل ..."[2]

أما بالنسبة إلى السهول الداخلية الأطلسية والتي تصف بأجود السهول فيها توجد ناحية مراكش وخصوصا إقليم دكالة و"تادلا" و"تامسنا" وتتجه شمالا في حدود مضيق جبل طارق فهي سهول خصبة تنتج محاصيل وافرة على حد معتبر.

أما في المغرب الأوسط(الجزائر) فتمتد سهول ساحلية مجاورة لمدينة تلمسان والتي "...توجد شمالا بين المدينة والبحر غنية بالقمح والمراعي وتنتج فواكه كثيرة[3].

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي ،المصدر السابق، ج1، ص72.

[2] مارمول كاربخال، المصدر السابق ،ج1، ص28

[3] مارمول كربخال ، المرجع نفسه ، ص291.

وبعدها سهول عنابة التي تتكون من سهول"...طولها أربعة عشر فرسخا"[1]..عرضها ثمانية فراسخ تقطن فيها جماعات كثيرة من البربر تعيش في دواوير ..."[2]

وبمملكة تونس توجد سهول ساحلية خصوصا على الواجهة الشرقية للمتوسط والتي تلائم زراعة الشعير والزيتون.

وبالنسبة للسهول الداخلية: والتي لم تحظ باهتمام كبير ،فقد اجتهد اهتمام مارمول على سهل متيجة بالجزائر التي وصفها ويوجد عند قدمها(مدينة الجزائر) من جهة الجنوب سهول شاسعة كثيرة الحطب،ينمو بها القمح ويكثر لاسيما بوادي متيجة الممتدة على ستة عشر فرسخا طولا وعشرة فراسخ عرضا[3].."

3-الأنهار:

تضمن الكاتبان مؤلفيهما الحديث عن شبكة الأودية والأنهار الموجودة على كامل المجال القاري، والتي احصاها ليون الافريقي بخمسة وعشرين نهرا ومارمول ستة وعشرين نهرا.

وتتبع جل هذه الأنهار سلسلة جبال الأطلس ويذكر معظمها فب المغرب الأقصى وبنسبة أقل في المغرب الأوسط وبمستوى أقل بتونس ومن أهم هذه الأنهار ذكر الكاتبان نهر التنسيفت وغيرها من الأنهار الأخرى ، لقد تركز وصف ليون الإفريقي للأنهار على ذكر نقاط معينة تتكرر عند كل نهر، وهي منبع النهر ومساره، أوقات فيضانه والتذكير بالوقائع الفكرية التي وجدت بالقرب منه: بالإضافة الى الحديث عن الثروة السمكية والتي ستستهلك إما محليا أو تباع للتجار خاصة البرتغاليين منهم.

أما مارمول فقد قدم إجابات مهمة حول أنهار المغرب الكبير زيادة عن النقاط التي ذكرها ليون الافريقي، فقد أضاف مارمول مجالات أخرى لاستقلال الأنهار ومنها الاستقلال كالذي عرفته

[1] **الفرسخ: وحدة قياس من أصل فارسي تعادل 8 كلم.**

[2] مارمول كاربخال،المصدر السابق،ج3،ص8.

[3] مارمول كربخال ، المرجع السابق ، ص364.

منطقة سوس الواقعة غرب مراكش يقول "..فيتخذ منه السكان جداول يسقون بها حقول قصب السكر.."[1].

وقد كان نفس الأمر بالنسبة الى انهار أخرى ذكرها"...تقنيات سقي السهول أنه يمر بها بواسطة جداول تستخرج منها فينتج عن ذلك كمية من القمح والشعير."

بصفة عامة مثلت ضفاف الأنهار مراكز استقطاب للمجموعات القبلية أصل استقرارها حول وادي الشلف بالمغرب الأوسط(الجزائر) وواد يقع غرب تلمسان وهو غير غني بالأسماك.

2-المجال السياسي:

لم يكن المغرب الكبير في القرن 16 مقسما كما هو الحال اليوم بل كان مقسما –حسب كتاب "افريقيا" للكاربخال" وكتاب "وصف افريقيا" للوزان"-الى ممالك وأقاليم وأطلقوا عليه بلاد البربر اقتداء بالرومان وكان مقسما الى ممالك وأقاليم وكان يطلق عليه اسم بلاد البربر وينقسم الى ممالك واقاليم وسنذكرها كما ذكرت في كتاب افريقيا وكتاب وصف افريقيا.

تعد بلاد المغرب جزءا لا يتجزأ من البلاد الإسلامية التي عرفت بطبيعتها التكوينية وجعلتها وحدة متماسكة وقد تجلت مظاهرها في شتى النواحي الجغرافية والاجتماعية منذ أقدم العصور، وبلاد المغرب يقصد بها تلك البلاد الواقعة من حدود برقة شرقا إلى ساحل المحيط الأطلسي غربا. واتسعت بعد الفتوحات الإسلامية وأصبح اسم المغرب يطلق على الأقاليم الواقعة غرب مصر، وهو ما يضم حاليا أقطار المغرب العربي تمثلت في المغرب الأدنى[2]،

[1] مارمول كاربخال، ج1، المرجع نفسه، ص365.

[2] **المغرب الأدنى:** ويسمونه افريقية عاصمته الأولى القيروان672م. ينظر ابن الاثير عز الدين، الكامل في التاريخ، ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983، ص230.

المغرب الأقصى[1] والمغرب الأوسط[2]، وكان لكل جزء طابعه وخصائصه التي تميزه عن الجزء الآخر.[3]

لقد عرف التحديد السياسي والجغرافي لبلاد المغرب الكبير اختلافا واضحا عند المؤرخين والباحثين على مر الزمن، فهناك من اتخذ الحواجز الجغرافية أساسا لتعريف بلاد المغرب الكبير. وبما أن مذكرتنا هي حول العادات والتقاليد المغاربية من خلال كتابي "وصف افريقيا" وكتاب "افريقيا" فسنقوم بعرض تقسيم المغرب الكبير كما جاء في الكتابين. سمي المغرب الكبير في الكتابان ببلاد البربر وقد قسم الى الممالك التالية:

أولا: مملكة مراكش

مملكة مراكش[4] على الجزء الغربي الواقع في أقصى بلاد البربر ويحدها من جهة الغروب المحيط الغربي، ووادي سوس جنوبا، وجبل الاطلس شرقا، ونهر أم الربيع شمالا. وتدخل في هذه الدائرة سبعة أقاليم، وتمتد على طول الساحل، من منازل ماسة ومصب نهر سوس[5]، وتحتوي سبعة أقاليم: حاحا، وسوس، ومراكش جزولة دكالة هسكورة وتادلا.

ثانيا: مملكة فاس

تمثل مملكة فاس[6] القسم الثاني من موريطانيا الطنجية المواجه للشرق،ويفصله عن القسم السابق نهر ام الربيع من جهة إقليمي دكالة وتادلا.ويحده شرقا نهر ملوية الذي يميزه عن إقليم تلمسان أو موريطانيا القيصرية،،وشمالا مضيق جبل طارق وبحر اسبانيا،وجنوبا قمة جبال

[1] **المغرب الأقصى:** يمتد من واد ملوية شرقا الى المحيط الأطلسي غربا، أغلب سكانه من المصامدة وصنهاجة. أنظر نميش سميرة:دور **أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني**، رسالة ماجستير، **جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان،2014،ص11**

[2] **المغرب الأوسط:** منطقة جغرافية اختلف المؤرخون والرحالة في ضبط حدودها الجغرافية فيرى ابن خلدون أن نهر ملوية هو الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى.انظر: نميش سميرة:المرجع السابق،**ص11.**

[3] عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتب العالمين، بيروت،1998، ص249.

[4] مملكة مراكش ينظر الملحق رقم01.

[5] مارمول كربخال :**إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، ج 2، دار المعرف الجديدة، المغرب،1984، ص4.

[6] مملكة فاس ينظر الملحق رقم 02

الاطلس الكبير التي تحتوي عليها في بعض الأماكن،ثم تمتد الى نوميديا أو جيتوليا،ولهذه المملكة أقاليم هي: التي احتوت أيضا على عدد نفس الأقاليم وهي تامسنا وفاس، أزغلر، الهبط، كرط والحوز[1].

ثالثا: مملكة تلمسان

ان مملكة تلمسان[2] هي ثالثة ممالك بلاد البربر،يحدها غربا مملكة فاس،،ومن الشرق الإقليم الذي يسمى افريقية وتمتد الى نوميديا،ولها أربع أقاليم :الأول مسمى باسم المملكة والثاني تنس، والثالث الجزائر[3]،والأخير اسم بجاية التي يجعلها البعض في مملكة تونس[4].

مملكة تونس وبجاية، فمملكة تونس تخضع لها أربعة أقاليم، بجاية وقسنطينة وطرابلس الغرب والزاب وبجاية.[5]

رابعا: مملكة تونس

مملكة تونس[6] هي رابعة ممالك البربر وهي في أقصاها من جهة الشرق مصر ومن جهة الشمال البحر المتوسط ومن جهة الجنوب جبال الاطلس الكبير الى طرفه الشرقي، وتمتد هذه المملكة الى ايالة الزاب التي تشمل جزءا مهما من ليبيا ونوميديا، وتنقسم الى أربع أقاليم هي قسنطينة وتونس وطرابلس بلاد البربر والزاب الذي يضم طرفا مما كان يسمى في القديم بنوميديا ومعظمها بواد تتنقل فيها تجمعات قوية من العرب والبربر[7].

---

[1] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص126.

[2] مملكة تلمسان انظر الملحق رقم 03

[3] مارمول كربخال :**إفريقيا**، ج2، المصدر السابق، ص291.

[4] **ذكر الوزان أن إقليم بجاية كان موضوع نزاع مستمر يتبع تارة سلطة ملك تونس وتارة أخرى سلطة ملك تلمسان.ينظر** الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ج1، المصدر السابق **ص16**

[5] عبد الواحد المراكشي،المرجع السابق، ص16.

[6] مملكة تونس سماها الوزان مملكة تونس وبجاية وذكر بجاية كإقليم من اقاليمها. أنظر الملحق رقم.05.

[7] مارمول كربخال :**إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، ج 3، دار المعرف الجديدة، المغرب،1984، ص5.

ليبيا الداخلية [1]أو ما يسمى بالصحراء:

تشكل الصحراء القسم الثالث من افريقيا، حسب الترتيب الذي وضعه كاربخال لكتابه، تبتدئ الصحراء عند المحيط غربا، وتحدها نوميديا شمالا وبلاد السودان جنوبا[2].

قمنا بذكر تقسيم المغرب الكبير في القرن 16 كي يتسنى للباحث الاطلاع على العادات والتقاليد المغاربية التي ذكرت في كتابي وصف افريقيا وكتاب افريقيا وكان هناك اختلاف طفيف في الكتابين ذلك ان كتاب الكاربخال جاء بعد أربع عقود من كتاب "الوزان" وأيضا لم نرد تقسيم الممالك واقاليمها كما هو الحال الآن وذلك للأمانة العلمية وخوفا من أي أخطاء.

[1] انظر الملحق رقم 04

[2]مارمول كربخال :**إفريقيا**، ج3، المصدر السابق، ص177.

الفصل الأول: العادات والتقاليد المادية

- المبحث الأول: الغذاء
- المبحث الثاني: اللباس وأدوات الزينة
- المبحث الثالث: أدوات الاستعمال اليومي

تمهيد :

تتألف العناصر الثقافية للعادات والتقاليد للمجتمعات الإنسانية عند الناس والاشياء وهذا ما يحتاجه الانسان وما يتعلق بوجوده الطبيعي حياته وعلاقته بها[1].

وبذلك تتجلى العناصر المادية لتلك العادات والتقاليد فالكاتبان ليون الافريقي (حسن الوزان) و(مارمول كاربخال) ذكرا كثيرا العناصر المادية لتلك العادات المستوحاة من الواقع الحياتي للمغاربة أثناء القرن 16م فهي بذلك متعددة متنوعة كذلك قسمناها الى أربعة أنواع الغذاء واللباس وأدوات الزينة ومجال السكن والمنشآت العمرانية ثم أدوات الاستعمال اليومي.

[1] Beadel(Fernand) ☹civilisation materielle,economie et eapitalisme) Arnand calin,Paris1979 Tome1,P115 .

المبحث الأول: الغذاء

غذاء المغاربة وطعامهم من المواضيع التي لقيت اهتمام الكاتبين في مؤلفيهما حيث دققا الوصف في العوائد الغذائية المغاربية سواء كانت في الأوساط البدوية او الجبلية او حسب الانتماء الاجتماعي أي وصف النظام الغذائي عند الاعيان وعند عامة الناس.

لقد تطرق المؤلفان للمواد الأساسية التي تتيحها المنطقة والتي تستعمل كمصادر رئيسية للغذاء، ويعد في المجمل منتوجات محلية الإنتاج متأقلمة مع العوامل المناخية المتاحة، فقد اختصر الغذاء العادي للمغاربة على عدد قليل من المواد الأساسية والمتمثلة في القمح والشعير والزيتون وزيت الزيتون وزيت الأرقان والحليب والزبدة والنهر واللبن.[1]

كل هذه المواد محلية الإنتاج وتكاد المنطقة لا تحتاج الى توريد كميات إضافية ما عدا القمح، الذي كان ينتج بأقل وفرة من الشعير ويباع بأغلى ثمن لذلك فقد كان الشعير يحل محل القمح نظرا لكونه في متناول عامة المستهلكين وخصوصا في مجال تونس وأكد ابن خلدون بدوره في مقدمته أن الشعير والزيت هما المادتان الأكثر تداولا في غذاء المغاربة..."[2]

لقي النظام الغذائي في المغرب الكبير اهتمام عدد كبير من الباحثين ومنهم المؤرخ روبار براتشفيك Robert Bratchvig الذي أشار إلى أن النظام الغذائي عند البدو الرحل كان يرتكز أساسا على مشتقات الحليب كالزبدة والسمن واللبن.[3]

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج1، ص94.

[2] الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، المرجع السابق ، ،ص104

[3] براتشفيك روبار :تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13م الى نهاية القرن15م،ج2،نقله الى العربية حمادي الفاضلي،دار الغرب الإسلامية،بيروت،1988،ص281.

ان دراسة العادات الغذائية في المجال المغاربي ابان القرن 16م قد تناولها كذلك بعض الأطباء الذين عاشوا في المنطقة خصوصا في أواخر العهد العثماني والتي بقيت متوازنة حتى ذلك العصر حيث ركز هؤلاء الأطباء على الأنماط الغذائية بالمنطقة جمالها له علاقة مباشرة بصحة السكان ومن هؤلاء "أرنيست قوستاف قوبار" (gobert Ernest Gustav) الذي أكد أن المصادر الرئيسية يصدران مصادر متوسطية والمتمثلة في الحبوب (قمح شعير) إضافة الى الخضراوات الطازجة او الجافة والزيوت[1].

-غذاء الوسط الحضري:

وللتفريق بين طعام الأغنياء والاعيان وطعام عامة الناس ذكر ليون الافريقي أنه"...من عادة الناس في التغذية أن يتناولو اللحم الطري مرتين في الأسبوع، لكن الاعيان يأكلونه مرتين في اليوم حسب شهيتهم.."

فما لا شك فيه أن اللحم أكلة يومية لدى الفئات الثرية، لكن يقتصر استعماله على المواسم والمناسبات لدى الفئات العامة وذلك سبب ارتفاع بعده.

-غذاء عامة الناس: لقد أشار ليون الافريقي أن عامة الناس لا يتناولون اللحم الا مرتين في الأسبوع وأشار مارمول أن "...جميع الذي يطبخون ويأكلون الكسكسي مرة واحدة في اليوم لأنه رخيص الثمن وبصفة عامة جميع بلاد المغرب[2]

وصف ليون الافريقي أطعمة عامة الناس في منطقة المغرب الكبير في الأوقات العادية نذكر:"...ان سكان مدينة فاس يتناولون ثلاث وجبات في اليوم وجبة خفيفة في الصباح مركبة من خبز وفواكه وماء من سائل دقيق القمح ويأخذونه في الشتاء بدل رغيف من الحنطة محشو باللحم المملح يقضم معه ويتناول عند الظهر أيضا أكلا خفيفا كالخبز والسلطة والجبن

[1] هو طبيب فرنسي عاش في المدن التونسية في النصف الأول من القرن الماضي وله كتاب .: visage et entre elimentaires des tunisiens، صدر في وثائق معهد باستور ،تونس،ج29،ستة1940.،ينظر: . visage et entre elimentaires des tunisiens,op,cit,p58

[2] مارمول كاربخال ،المصدر السابق، ج2، ص178.

والزيتون لكن هذه الوجبة تكون في الصيف أكثر تغذية ،ويتناولون في الماء أشياء خفيفة كذلك كالخبز مع البطيخ أو العنب أو اللبن ولكنهم في الشتاء يأكلون اللحم المطبوخ مع طعام يسمى "الكسكسو"[1]

وبالنسبة لمدينة تونس وما جاورها فيبدو أن النظام الغذائي كما وصفه حسن الوزان "...أنه من عادة التجار والصناع وغيرهم من سكان المدن أن يتناولوا النهار طعاما خشنا من دقيق الشعير الممزوج بقليل من الماء الخاثر يضاف إليه القليل من الزيت أو عصير الليمون الحامض أو البرتقال، يأكلون هذا العجين نيئا دون مضغ ويسمونه "البسيس"[2].

إجمالا فإن كلا المؤلفين "الوزان حسن أو المارمول كاربخال لم يذكرا جميع الأصناف الغذائية الرائجة في المدن المغاربية لكن من المؤكد أن هناك أصناف أخرى من الأطعمة والتي تتبادل في المناسبات الخاصة والعامة والتي مثلت فرصة للخروج عن المألوف والرتابة الغذائية.

غذاء أهل الجبال والبوادي:

تعرض ليون الافريقي ومارمول كاربخال للأنماط الغذائية في الجبال والبوادي الى استهلاك الأغذية على حالتها الطبيعية دون طبخ مثل استهلاك الحليب والزبدة والعسل والفواكه والاقتصار على مادة الشعير كمادة أساسية للغذاء.

وعلى العموم فإن أطعمة البوادي والقرى الجبلية أقل تنوعا من أطعمة المدن والحواضر فالغذاء لكل المجموعات يميل إلى الكفاف مما يعكس عسر الحصول على الأغذية والصراع اليومي لهؤلاء الناس من أجل حفظ البقاء.

وللتعامل مع هذه الوضعية الصعبة يلجأ سكان البوادي والقرى الجبلية مثلهم مثل سكان الحواضر الى تخزين بعض المنتوجات المحلية لزيادة الإنتاج.

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج1، ص252.

[2] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المرجع نفسه، ص276.

أكل الخبز في المجال المغاربي:

الخبز هو الغذاء الأكثر شيوعا والأكثر استهلاكا في المجال المغاربي وخصوصا في الأوساط الحضرية، حيث يصنع من سميد القمح أو الشعير بالخميرة أو من دونها ويطهى في أفران طبيعية في القرى والبوادي وفي أفران عمومية (الكوشة) في المدن[1].

أبدى ليون الافريقي اعجابه بخبز مدينة تونس فذكر "...إن الخبز بتونس في غاية الجودة مخبوز كما يحب إلا أنه لا يصنع من الدقيق فقط بل يخلط بالسميد ويعالج بكامل العناية..[2]

ثانيا: المناسبات الخاصة والعامة:

على غرار بقية الشعوب في العالم، صدرت المجتمعات المغاربية بعض التواريخ والمناسبات التي تحتل مكانة في نفوسهم وذاكرتهم، فتواضعوا على الاحتفال بها وتقديسها، هذه المناسبات قد تكون مناسبات عامة، تأخذ في أغلب الأحيان احتفالاتها طابعا دينيا قبل عيد الأضحى، وعيد الفطر أو ذكرى المولد النبوي الشريف أو مناسبات خاصة قبل حفلات الزواج أو الختان أو الولادة وغيرها.

بخصوص الاحتفالات العامة عند المغاربة فقد اكتفى ليون الافريقي بذكر احتفالات أهل فاس بالمولد النبوي الشريف والاحتفالات الخاصة التي حظيت باهتمام ليون الافريقي في الاحتفالات التي تقام بمناسبة الزواج، فتقدم للمدعوين أصناف متنوعة من الأطعمة وخصوصا: "الفطائر والمشوي والعسل"[3] حيث نبه الكاتب الى أن ولائم حفل الزواج هي فرصة لتناول المغاربة للحم المشوي لأنهم تعودوا أكل اللحم المطبوخ في الأيام العادية.

[1] باتشفيك روبار،المرجع السابق،ص283.

[2]الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج2، ص283.

[3]الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج1، ص254..

ومن الحفلات الخاصة الأخرى: ذكر الكاتب عادة ختان الأولاد الذي يكون في اليوم السابع لميلاد الطفل، حيث تقام وليمة للمدعوين، لكن الكاتب سكت عند وصف مكونات الأطعمة لهذه المناسبات.

ومن الأطعمة التي كانت رائجة في مدينة تونس ذكر الكاتب طعام "الدويدة" المصنوعة من فتائل العجين ولحم الدجاج والتي يتناولها الناس يوم عاشوراء.[1]

خلاصة القول، إن المناسبات العامة والخاصة هي فرصة لعامة الناس فتناول أطعمة متنوعة تختلف عن الأطعمة اليومية في الأوقات العادية وهي فرصة لتناول كميات أوفر من الغذاء.

العادات الغذائية وطقوس الأكل:

وبخصوص عادات المغاربة وطقوسهم في الأكل فقد خص الكاتبان هذه المسألة ببعض الأسطر لوصف طرق تناول المغاربة للأكل سواء عند الأعيان أو في صفوف عامة الناس، فقد وصف ليون الافريقي مشهد تناول الملك وحاشيته لوجبة الغذاء بمدينة فاس، فذكر يأكلون على الأرض فوق موائد منخفضة، بدون فوط ولا اغطية من أي نوع، ولا يستعملون اية أدوات غير أيديهم. وإذا أكلوا "الكسكسو" تناوله جميع المدعوين في صحن واحد بدون ملاعق، ويكون المرق واللحم معا في قدر من فخار يتناول كل واحد منها قطعة اللحم التي تروقه ويضعها امامه دون تقطيع. ولا يستعمل السكين، وانما تمسك قطعة اللحم باليد وينهش منها بالأسنان قدر المستطاع. انهم يسرعون في الاكل، ولا يشرب أحد منهم قبل ان يشبع..[2]."

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج2، ص253.

[2] نفسه، ص ص 253 254.

أما مارمول فقد وصف طقوس الاكل عند الفاسيين كالآتي:وإذا أرادوا الاكل، جلسوا على الأرض نساء ورجالا وإذا وضعت القصعة وسطهم، أخذ كل واحد منها بيده مما يليه أعني اليد اليمنى، معتقدين ان الاكل باليسرى خطيئة قاتلة لأنهم يستعملونها عندما يستنتجون، ولا يسمح لهم دينهم أن يأكلوا بالملاعق، وإذا ما انتهوا من الاكل لحسو اصابعهم، وفركوا أيديهم الواحدة بالأخرى أو حول السواعد، وهكذا ينشفون أيديهم، لأنهم لا يستعملون سماطات ولا فوطا ولا حتى مناديل[1].

طريقة جلوس المغاربة للأكل أثارت استهجان الحسن الوزان الفاسي لما قارنها بالعادات الأوروبية وذكر "...أن طريقة العيش التي يشكلها نبلاء أوروبا تبدو امامها عيشة الافارقة بئيسة،لان قلة كمية الأغذية مخيف ولكن من العادات الخشنة..[2]."

فاستنتاج ليون الافريقي يثير فعلا الاستغراب خاصة وأنه ابن البيئة المغاربية، وهو على اطلاع بثقافتها الت تميل الى البساطة والتقشف، لكنه يبدو أن تناول ليون الافريقي لهذه المسألة قد كان لها تناولا بمنظار أوروبي مخض يميل إلى ذلك التصنيف الاجتماعي.

المبحث الثاني: اللباس وأدوات الزينة

أثارت مسألة اللباس في المجال المغاربي اهتمام الكاتبين، فقد اهتما بلباس أهل المدن على غرار لباس الفاسيين ومراكش وتلمسان وتونس، واهتما أكثر بلباس أهل البادية والجبال.

-لباس الأعيان ولباس العامة:

يختلف لباس الأعيان عن لباس عامة الناس في مستويات عدة فبالنسبة لمكونات اللباس فقد شخص ليون الافريقي مكونات لباس الأعيان وكبار موظفي الدولة ورجال الدين فذكر أن"... واهل فاس من الاعيان، أناس محترمون يرتدون في الشتاء ملابس من قماش الصوف المستورد من الخارج، تتكون من سترة ضيقة جدا لها نصف أكمام توضع فوق القميص وفوقها عباءة

[1] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ج2، ص22.

[2] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج1، ص252..

واسعة من الامام، ويغطون كل ذلك ببنس، ويجعلون على رؤوسهم قلنسوة تشبه ما يضعه بعض الناس على رؤوسهم في إيطاليا ليلا[1]، لكن بدون ما يغطي الاذنين. ويلفون حول القلنسوة عمامة من كتان تدور مرتين حول الرأس وتمر تحت الذقن...أما عامة الناس فيلبسون قلنسوة والبرنس لكن دون العباءة المذكورة ولا يضعون على رؤوسهم سوى تلك الطاقيات التي لا قيمة لها."

وفي نفس الموضوع يضيف –روبار بريشفيك– بعد اطلاعه على المصادر التي كتبت في القرن 15م ،فذكر "...كان عموم الناس يرتدون ملابس على حالة يرثى لها ،وبعبارة أحسن ،كادوا يكونون عراة أو حتى بالنسبة إلى الفئات الاجتماعية المتوسطة التي يمتلك ملابس أكثر تنوعا وأحسن جودة ،فإن ثياب الرجل لا تتميز قط بالتأنق والبذخ المفرط وقد كانوا يحددون ملابسهم في مناسبة الأعياد الدينية، ويبدو أن لبس الأقمشة والسراويل كان مقتصرا على الأشخاص من ذوي المكانة المرموقة مثل رجال الدين..."[2]

وكذلك الأمر في نوعية الاقمشة التي كانت متنوعة الأصناف، نجد الأقمشة الصوفية التي انتشرت خصوصا في الأوساط البدوية إضافة الى الأقمشة القطنية والحريرية.

فذكر مارمول"...لباس النبلاء والاكابر يلبسون قمصانا من قماش من الحرير ...كما يرتدون سترات وأردية صوفية مع أقمصة وسراويل من القماش الرفيع ... ويرتدي العامة نفس اللباس لكنه ليس من الحرير لفهم لا يملكون ما يشترون به سترات يتدثرون بعباءة..."[3]

راجت الملابس الأوروبية خصوصا بالمدن الساحلية، والتي كانت من المرجح مستحبة للذوق المغاربي المحلي.

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المرجع السابق، ص255.

[2] براتفيك روبار، المصدر السابق،ص 288.

[3] مارمول كاربخال، المصدر السابق،ج2،ص 176.

اللباس الحضري واللباس البدوي والجبلي:

عدد الكاتبان أصنافا عدة من الملابس التي كست أجساد المغاربة، فبالنسبة الى الرجال فقد ذكر المؤرخان العباءة والبرنس والسراويل والسترات وأغطية الرأس والنعال.

ويبقى البرنس –ذلك الرداء البربري–الأكثر تداولا وتفضيلا لدى سكان المدن والارياف على حد سواء، وهو رداء مصنوع من القماش الخشن أو الرقيق وله ألوان مختلفة من اللون الداكن الذي يميل اليه قسم كبير من السكان[1].

فالبرنس هو لباس المغاربة في كل الجهات والأقاليم وأيضا هو لباس الأغنياء والفقراء على حد سواء، فالفقراء قد يتنازلون عن بعض الألبسة لكن لا يكون على حساب البرنس[2].

بالنسبة إلى غطاء الرأس فقد بين ليون أن أعيان القوم أكثر الناس اهتماما بغطاء الرأس على خلاف العوام والفقراء، فالوجهاء والعلماء يضعون على رؤوسهم ما تسميه المصادر العربية "قلنسوة أو شامية ويلقون حولها عمامة تدور مرتين حول الرأس وتمر حتى الذقن[3].

أما بالنسبة للسيدات فقد وصف الحسن الوزان لباس النساء فذكر "... ع وعندما يخرجن يلبسن سراويل طويلة تستر كل سيقانهن وخمارا على عادة نساء الشام يغطي الرأس وسائر الجسم، ويحجبن الوجه كذلك بقطعة من قماش لا تظهر منها الا عيونهن.

وهذا ينطبق على كل المناطق المغاربية من حضر وبداوة وبالنسبة إلى لباس سكان البوادي والمداشر والجبال فهو لباس يميل إلى الضروري والبساطة المحلية.

[1] نبراتشفيك روبار، المرجع السابق، ص289.

[2] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ج2، ص176.

[3] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج1، ص252

_ أدوات الزينة:

بالنسبة إلى أدوات الزينة فقد أشار الكاتبان الى عدة أصناف وخاصة الحلي، مثل الأقراط في الوسط الحضري،حيث يضعها النسوة في آذانهن، وبعض الأساور في المعاصم والخلخال في الارجل والخواتم في الأصابع[1].

وبخصوص المساحيق الأكثر تداولا في الوسطين الحضري والبدوي فهي متمثلة في الحناء والكحل وغيرها[2].

فعند توقفه لوصف قرية "بريشك" في تلمسان، خصص الوزان بعض الأسطر للحديث عن ظاهرة الوشم فذكر "...اعتاد كل واحد منهم أن يرسم بالوشم صليبا أسود على خديه ويديه في كفه تحت الأصابع ويحتفظ بهذه العادة جميع الجبليين بالجزائر العاصمة وبجاية...[3]"

المبحث الثالث: أدوات الاستعمال اليومي

وهي متعددة وتضم كل ما يستحقه المغاربة في حياتهم اليومية من فرش وأغطية وأدوات الطبخ والأكل ورمي الحبوب.

الفرش والأغطية والمنسوجات:

ارتبطت هذه المواد بضاعة النسيج فالصوف وهو أهم مادة تستعمل في منطقة المغرب الكبير لاقتران هذه المادة بتربية الماشية في مجالات الترحال خاصة، وقد مثلت الأسواق الريفية المجمع الأول لهذه المادة باعتبارها نقاط التقاء بين البدو والحضر[4].

---

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج1، ص 64.

[2] نفسه، ص 73.

[3] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ،ص33.

[4] حسن محمد: المدنية والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، كلية العلوم الإنسانية، جامعة تونس، تونس، 1989، ص474.

ثم الحرير الذي جاء مع الهجرات الأندلسية الى بلاد المغرب، والقطن الذي يوفر بكميات مهمة في المغرب، وقد ذكر ليون الافريقي بأنه القماش المتكون من القطن والكتان يباع بأقمشة باهضة. [1]

-أدوات الطبخ والأكل:

ذكر الكاتب بعض أدوات الطبخ والأكل التي تستعمل بشكل اعتيادي يومي ومنها القدور والجفان الطينية والأطباق الخشبية وهي أدوات بسيطة أثارت استغراب ليون الافريقي الذي لاحظ عدم استعمال المغاربة للملاعق والسكاكين في الأكل وعدم الشرب في أقداح ذهبية أو فضية أو زجاجية، وفسر ذلك الإمتناع بتحريم الدين لذلك.[2]

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص51.

[2] نفسه، ص 51.

الفصل الثاني: العادات والتقاليد اللامادية

- المبحث الأول: عادات الزواج
- المبحث الثاني: الموت والطقوس الجنائزية
- المبحث الثالث: طرق التسلية واللعب

المبحث الأول: عادات الزواج

عادات الزواج لحسين الوزان:

حظي الزواج بقدسية دينية ومباركة اجتماعية، بوصفه الطريقة الشرعية الوحيدة لتجدد الأجيال والمجتمعات هذه القداسة جعلت من الزواج أبرز احتفال يعيشه المغاربي طيلة حياته خاصة إذا كانت المرة الأولى.

وعن "العادات المتبعة في الزواج" رصد ليون الافريقي مختلف مراحل الزفاف المغاربي الذي يمتد لأيام وفقد تلك المقولة المشهورة في المجال المغاربي الى اليوم:"عرس سبعة أيام وسبعة ليالي" يقول" ويحضر معهم عدلان يكتبان العقد ويحددان شروط الصداق بحضور الخاطب والمخطوبة"[1]

يوم الصداق: الصداق أو عقد الزواج، مكانة قصوى في أمر الزواج فعلاوة على أنه مكتوب يضفي صبغة رسمية على العلاقة الزوجية، فإنه يحدد الالتزامات المادية للعريس تجاه عروسه يتم الصداق في المسجد يستدعي العريسين جميع الحاضرين لتناول الغذاء معهم.

عادات زواج لمارمول كاربخال:

الزواج في المجتمعات الأمازيغية: أشار مارمول كاربخال إلى بعض العادات الاحتفالية المرتبطة بالزواج في المجتمعات الأمازيغية، حيث كانت هناك طقوس خاصة وممارسات تعكس الثمتلات الثقافية لتلك المجتمعات . [2]

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج1، ص254.

[2] عادل لرامي، الزواج الامازيغي بين الثمتلات الثقافية والعادات الاحتفالية، مجلة روافد، جامعة لحسن الثاني، البيضاء، المغرب، المجلد 5، 2021، ص 19.

الزواج في إمارة برغواطة: وصف مارمول كاربخال بعض الممارسات الزوجية في إمارة برغواطة، حيث كان يُسمح بالزواج بغير قيد ولا شرط، مما يعني إمكانية الزواج من عدد كبير من النساء دون تحديد.[1]

المبحث الثاني: الموت والطقوس الجنائزية

الموت لحسين الوزان:

1-الموت: في بيئة واجه سكانها صعوبات كبرى في تحصيل غذائهم وفي وسط افتقر فيه الى العلاج في أحسن الحالات على استعمال بعض الأعشاب بالحواضر الكبرى مقابل غياب كامل في البوادي والجبال النائية، إذ ذكر الحسن الوزان الفاسي طرق العلاج في هذه المناطق بقوله" ...ولا يوجد أي طبيب في أي صنف ولا جراح أو عقاقيري وتكاد جميع الأدوية والعلاجات تكون بالكي بالنار، كما تعالج الحيوانات، ويوجد حقا بعض الحلافين الذين تقتصر عملياتهم على ختان الأطفال.[2]

ففي مثل هذه البيئة القاسية، كان الموت متفشيا بسبب توتر الأوبئة بشكل دوري مخلفا في كل مرة عددا كبيرا من الضحايا من سبب الوصف الديمغرافي الذي عانت منه المنطقة طيلة قرون. خصص ليون الافريقي على خلاف مارمول كاربخال قسما في كتابه وصفا لأهم الأمراض التي طالت منطقة المغاربة، وعدد أهمها ومنها داء القرع حيث يكون القرع عادة في رؤوس الأطفال والصغار والنساء البالغات فيصعب الاستشفاء فيه .[3]

كما ذكر أيضا داء صداع الرأس وأمراض الاسنان وأمراض المعدة وداء النقرس الذي يصيب خاصة الأوساط الاجتماعية المترفة ،...من اعتدوا شرب الخمر وأكل الدجاج وغيره من الأطعمة الشهية"[4]

[1] عادل لرامي، مرجع سابق، ص 19.

[2] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المرجع سابق ج 1، ص283.

[3] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج2، ص283.

[4] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المرجع نفسه، ص284.

عادات الموت لمارمول كاربخال:

ومرض الجرب والسعال القوي وداء الزهري وهو مرض فظيع بأوجاعه وبثوره وقروحه منتشرا كثيرا في بلاد المغرب لا يكاد يسلم منه القليل..."[1]

لكن يبقى داء الطاعون الأعنف والأفتك والأشد وطأة على أحياء المغاربة "..فيظهر الوباء في بلاد المغرب على رأس كل عشر سنوات أو خمس عشرة أوخمس وعشرين سنة، وعندما يأتي يذهب بالعدد الكبير من الناس..."[2]

2-الطقوس الجنائزية:

لحسن الوزان:

مثلما رصد عادات الزواج المغاربي وتقاليده، فإن حسن الوزان لم يغفل وصف الطقوس الجنائزية ،فهي طقوس متباينة عند العامة والاعيان.

فبالنسبة الى العامة فقد عدد الوزان الفاسي عددا من عادات إعلان الحداد على الموتى أو منها ارتداء أهل الفقيد اللباس الخشن وتلطيخ الوجوه بسواد القدور، وتتكفل النسوة بالصياح وخدش الصدور والخدود والنواح لمدة سبعة أيام تتكرر هذه العادة لمدة ثلاثة أيام بعد مرور الأربعين.

أما بالنسبة إلى النساء الأعيان فإنهن لا يأتين بهذه الطقوس وانما يكتفين بالبكاء فقط والامتناع عن الطبخ في حين يتعهد الأقارب والجيران بإعداد الأطعمة.[3]

[1] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ج3، ص58.

[2] مارمول كربخال ، المرجع نفسه ، ص180.

[3] الحسن بن محمد الوزان الفاسي،ج1،المصدر السابق،ص280.

ما يمكن استنتاجه بعد استعراض هذه الطقوس هو أنه على خلاف عادات الزواج حيث تكون مكانة الرجل بارزة في الافراح، فإن النسوة هن اللواتي يتكفلن بإبراز مظاهر الحزن والوجد على الفقيد، أما الملاحظة الثانية فهي تتعلق باشتراك الحواضر المغربية ...من الطقوس والعادات لا فقط في الأفراح والأتراح، وإنما في كل المناسبات وهي عادات غير مكتوبة وإنما تواضعت المجموعة السكانية على إنجازها بنفس الكيفية وفي ذلك إعلان الانتماء الى سجل قيمي وطقوسي محدد يجمع عددا من المنخرطين داخله.[1]

لمارمول كاربخال:

الدفن والتأبين: أشار مارمول كاربخال إلى أن المجتمعات في شمال أفريقيا كانت تولي أهمية كبيرة لطقوس الدفن والتأبين. كان يتم غسل المتوفى وتكفينه بملابس نظيفة، ثم يُصلّى عليه قبل دفنه في مقابر مخصصة. كما كانت تُقام مجالس عزاء يتجمع فيها الأهل والأصدقاء لتقديم التعازي والدعاء للمتوفى.

الحداد: وصف مارمول كاربخال أن فترة الحداد كانت تختلف من مجتمع لآخر، حيث كان البعض يلتزم بفترة حداد تستمر لعدة أيام، يتم خلالها الامتناع عن بعض الأنشطة اليومية وارتداء ملابس داكنة اللون.

الطقوس الخاصة: أشار مارمول كاربخال إلى وجود بعض الطقوس الخاصة التي كانت تُمارس في بعض المناطق، مثل إقامة الولائم أو توزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين كنوع من التكريم لروح المتوفى[2].

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي،ج1،المصدر السابق،ص280.

[2] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ج3، ص58.

المبحث الثالث: طرق اللعب والتسلية

1_ طرق اللعب والتسلية لحسن الوزان:

كغيرها من الشعوب المحبة للحياة فإن المغاربة خصصوا بعضا من وقتهم المتجمع بالساحات العمومية لمشاهدة العروض التي تقام هناك ويتحلقون في مكان ما لتجاذب أطراف الحديث أو القيام بعدد من الألعاب بغاية التسلية.

واهتم حسن الوزان بطرق اللعب والتسلية والعروض التي تقام في الساحات عند المغاربة.[1] لا يوجد بين الناس المهذبين من ذوي البيئات الحسنة غير لعبة واحدة هي لعبة الشطرنج تبعاً لعادة أسلافهم. وهناك لعب أخرى، لكنها مستهجنة لا يمارسها إلا رعاع القوم.

يجتمع الشبان في أوقات معينة من السنة، فيحمل أهل زقاق منهم العصي ليحاربوا أهل زقاق آخر. وقد يشتد الخصام بينهم فيأخذون السلاح ويموت عدد من كل فئة، لا سيما في أيام الأعياد، حيث يجتمع الشبان في ظاهر المدينة. وبعد انتهاء الاشتباك يأخذون في التراشق بالأحجار حتى لقد يعجز رئيس الشرطة عن تفريقهم والحجز بينهم، إلا أنه يلقي القبض على البعض منهم ويدخلهم إلى السجن، ثم يجلدون ويطوفون في المدينة.

وفي الليل يخرج كثير من المتنطعين مجتمعين مسلحين إلى ظاهر المدينة، فيتجولون في البساتين والحقول، حتى إذا لقوا متنطعين من زقاق معاد لهم، وقع شجار عنيف بينهم، لأنهم يكنون بعضهم لبعض عداوة قاتلة بصفة دائمة، وكثيراً ما يتعرضون للعقاب الصارم.[2]

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، ج1، المصدر السابق، ص ص 259 260.

[2] نفسه، ص ص 259 260.

2_ طرق اللعب والتسلية لمارمول كاربخال:

الألعاب الشعبية: أشار مارمول كاربخال إلى انتشار الألعاب الشعبية بين سكان المنطقة، حيث كان الشبان يجتمعون في الساحات العامة لممارسة ألعاب تتطلب الحركة والمهارة. من بين هذه الألعاب، كانت هناك مواجهات بالعصي بين مجموعات من الشباب، حيث يتنافس أهل زقاق مع زقاق آخر، خاصة خلال أيام الأعياد[1].

العروض الفرجوية: وصف مارمول كاربخال التجمعات في الساحات العامة لمشاهدة العروض الفرجوية، حيث كان الفنانون يقدمون عروضًا ترفيهية تشمل الموسيقى والرقص

[1] مارمول كربخال ، المرجع سابق ، ص180.

خاتمة

خاتمة:

_ لقد جاءت مواضيع الكتابين كشهادة عيان عن ذلك الزمن، ولقد تبين لي بعد الاطلاع على الكتابين على أحوال تلك المناطق في القرن 16م.

_ فهاذين المصدرين يعتبران من أدب الرحلة، فمؤلف وصف افريقيا فقد تنقلت معارفه في أقاليم المغاربة وخارجها، وكيف ما سمعت عن شهادات التجار ونفس الشيء يقال عن مارمول كاربخال.

_ فمجالات الحياة الاجتماعية وخصوصا العادات والتقاليد ممثلة بالمنتوجات الغذائية وطقوس الأكل واللباس وأدوات الزينة والمنشآت العمرانية كدور العبادة والمدارس ومحلات التمريض وأشكال السكن الحضرية والقروية والجبلية والبدوية.

_ وأدوات الاستعمال اليومي كالأفرشة والأغطية فأدوات طحن الحبوب والطبخ والأكل.

_ أما بخصوص اللباس فقد اختلفت الملابس من حيث المكونات ونوعية الاقمشة والعلاقة بين الوسطين البدوي والحضري، وانتشرت عادة التخضيب بالحناء ويشمل الأيدي والأصابع والرؤوس عند النساء واستعمال الوشم.

_ كما كانت عادات الأفرشة والأغطية وذكر المناسبات والاحتفالات (ختان،عرس..الخ)

_ بعد دراستنا للعادات المغاربية من خلال كتابي وصف افريقيا للوزان وافريقيا للكاربخال توصلنا الى الملاحظات التالية:

- ❖ لم يتحدث الكتابان كثيرا عن العادات والتقاليد بل تحدثا أكثر عن طبيعة الشعوب ووصف المدن والاقاليم.
- ❖ اهتم كتاب الوزان بوصف العادات أكثر من كتاب الكاربخال.
- ❖ لم يذكروا عادات كل أقاليم المغرب الكبير بل اكتفوا ببعض المناطق فقط.

- ❖ عند قراءتنا لكتاب الكاربخال لاحظنا تشابها كبيرا بين نصوصه ونصوص الوزان خاصة في وصف العادات حتى ان الباحث ليشعر انه نفس الكتاب.
- ❖ لاحظنا ان كتاب الوزان كان أكثر موضوعية من كتاب كاربخال الذي كان متحاملا على الإسلام ومتعصبا للمسيحية.
- ❖ لاحظنا تشابها كبيرا بين العادات في إقليم المغرب الكبير.
- ❖ حيث تتسم الثقافة المادية للعادات والتقاليد بالبساطة وتنقل الأمور المتعلقة بالغذاء وطقوس الأكل واللباس وأدوات الزينة والمنشآت العمرانية كدور العبادة الحمامات والمستشفيات وأشكال السكن الحضرية والقروية والجبلية والبدوية، وفي أدوات طحن الحبوب والأكل واللباس إضافة الى مكونات ونوعية الأقمشة.كما هو الحال في العادات اللامادية من مناسبات (كالختان والزواج)

فمن خلال تناولنا لموضوع للعادات المغاربية من خلال كتابي "وصف افريقيا" لحسن الوزان الملقب ب "ليو الافريقي" وكتاب إفريقيا" لمارمول كاربخال" في القرن 16م وجدنا ان العادات التي ذكرت لا تزال لحد اليوم موجودة في المغرب الكبير وهذا يدل على أن المؤلفان نقلا العادات بشكل موضوعي خاصة في كتاب "حسن الوزان" الذي كان أكثر موضوعية إن قورن بنظيره للكاربخال الذي كان متحاملا على الإسلام.

إلا أنه بالرغم من المكانة المهمة التي حظي بها الكتابان في أوروبا وحتى قيمة المؤلفين إلا أننا لاحظنا أن كتابي "وصف افريقيا" وكتاب "افريقيا" لم تأخذ حقها من الاهتمام من المؤرخين فالدراسات حول هذين الكتابين تعد قليلة جدا إذا ما قورنت بقيمة المعلومات المقدمة والشاملة حول وصف افريقيا ومدنها وأقاليمها.

الملاحق

الملحق رقم 01 مملكة مراكش[1]

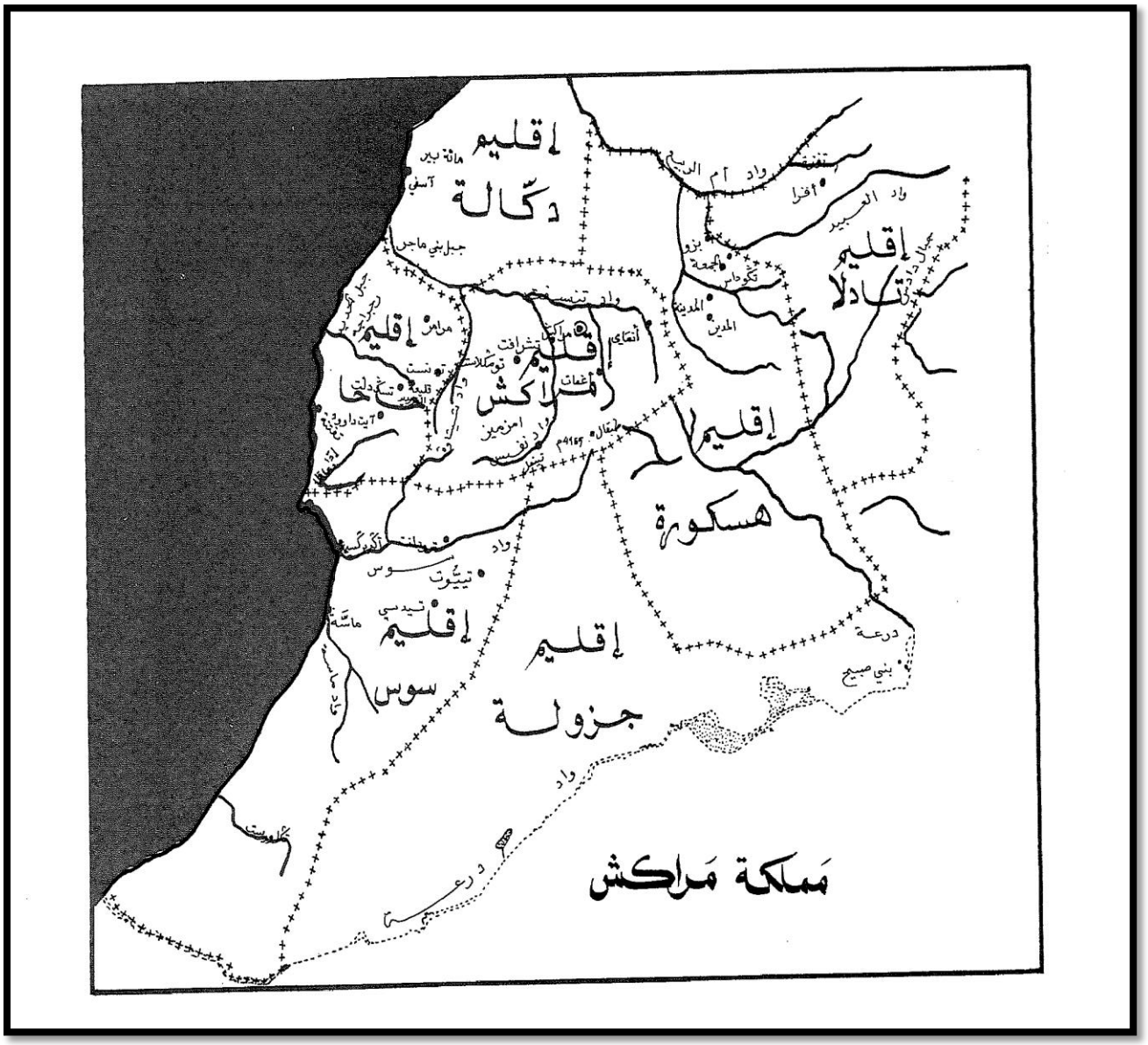

[1] 1 الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ج1، المصدر السابق، ص94.

الملحق رقم 02 مملكة فاس[1]

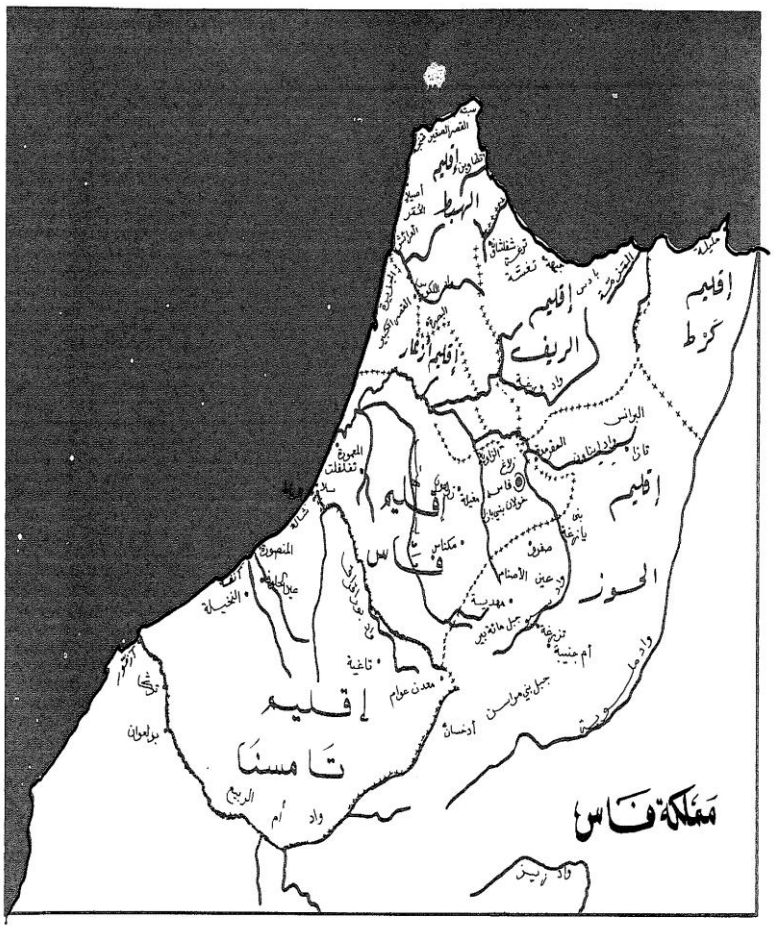

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ج1، المصدر السابق، ص192.

الملحق 03: مملكة تلمسان.[1]

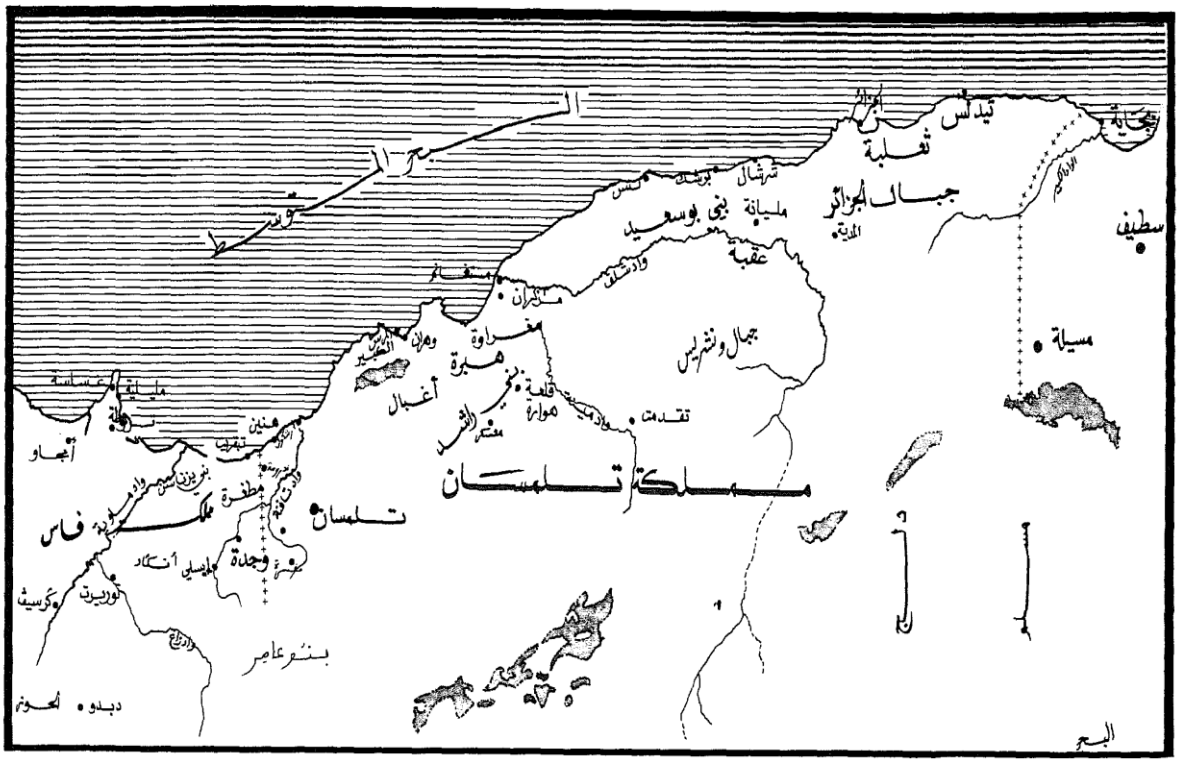

مملكة تلمسان

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ج2، المصدر السابق، ص4.

الملحق رقم04: طرابلس[1]

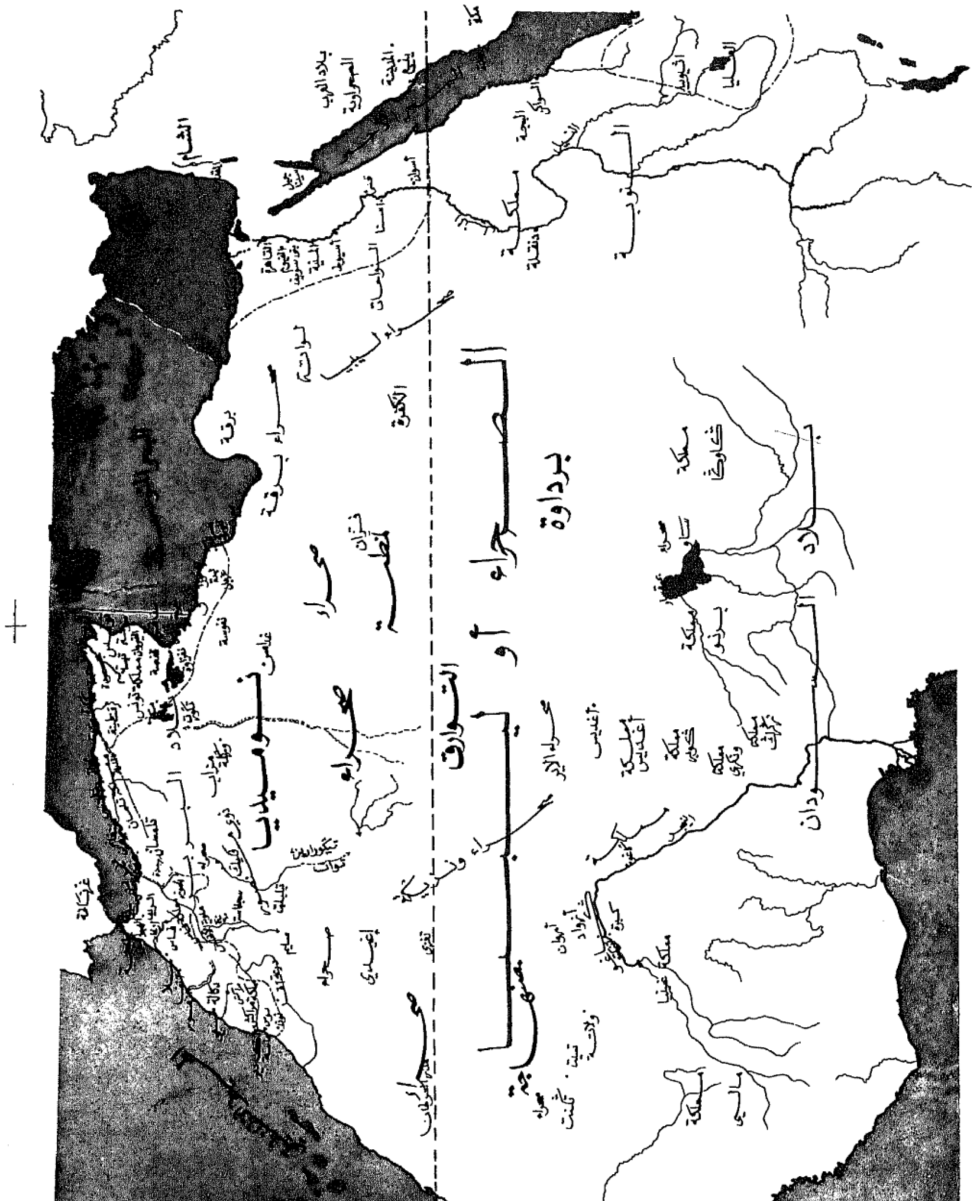

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ج2،المصدر السابق، ص97.

الملحق رقم05 :[1] مملكة بجاية وتونس

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ج2 المصدر السابق، ص49.

الملحق رقم06 : نوميديا[1]

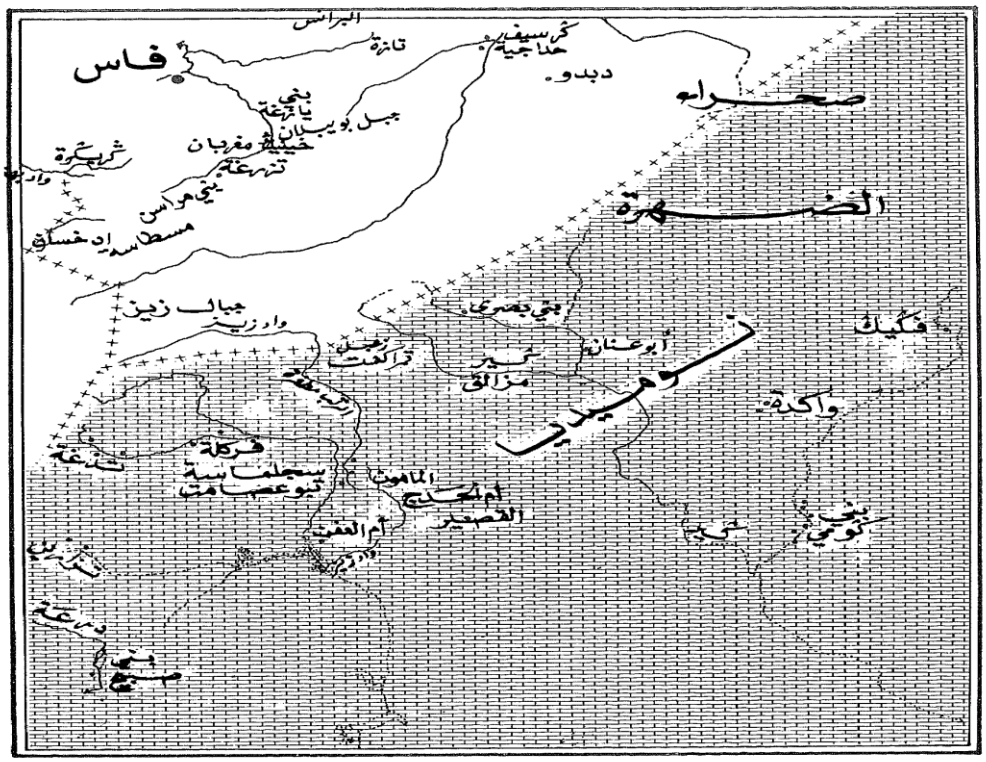

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ج2 المصدر السابق، ص114.

الملحق رقم:07 من أدوات الطعام "القصعة"[1]

[1] www.mawdoo3.com يوم 25 سبتمبر 2019 على الساعة 13:45

الملحق رقم 08 من الألبسة التقليدية "الحايك" [1]

[1] www.mawdoo3.com موقع سبق ذكره، يوم 25 سبتمبر 2019 على الساعة 14:20 .

ملحق 9: ممالك تونس و طرابلس من بلاد البربر..... [1]

[1] مارمول كاربخال، ج 3، مرجع سابق، ص 408.

ملحق 10: مملكة وصحراء برقة ...[1]

[1] مارمول كاربخال، ج 3، مرجع سابق، ص 409.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **المصادر:**

1. الوزان الفاسي الحسن بن محمد: **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت،1983.
2. ////////////////////////////// **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت،1983.
3. كربخال مارمول: **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، الجزء الأول، دار المعارف الجديدة، المغرب،1984.
4. ////////////////: **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، الجزء الثاني، دار المعارف الجديدة، المغرب،1984.
5. ////////////////: **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، الجزء الثالث، دار المعارف الجديدة، المغرب،1984.

- **المراجع:**

- **الكتب:**

1. القيسي حسين علي قيس محمد: **الاتصال الثقافي عبر طريق الحج عند الحسن الوزان الفاسي بعد975هـ في كتابه وصف افريقيا**، مؤتمر طرق الحج في افريقيا، السودان،2016.
2. عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتب العالمين، بيروت،1998.
3. يحيى بوعزيز :**تاريخ افريقيا الغربية الإسلامية 16-20**م، دار هومة، الجزائر.

4. ابن الاثير عز الدين، **الكامل في التاريخ**،ج3،دار الكتاب العربي،بيروت،1983.
5. عبد اللطيف عصمت: **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا**، دار الغرب الإسلامي المغرب، ط1، 1988.
6. حسن محمد: **المدنية والبادية بافريقية في العهد الحفصي**،كلية العلوم الإنسانية، جامعة تونس،تونس،1989.
7. براتشفيك روبار: **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13م الى نهاية القرن15م**،ج2،نقله الى العربية حمادي الفاضلي، دار الغرب الإسلامية،بيروت،1988.

- **المجلات:**

لزهر مساعدية: **في مفهوم الثقافة ومكوناتها**، مجلة الذاكرة، العدد التاسع جوان 2017، المركز الجامعي ميلة،2017.

- **المذكرات**

1. نميش سميرة: **دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني**، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان،2014.

- **المراجع الأجنبية**

1. Beadel(Fernand) **civilisation materielle,economie et eapitalisme**) Arnand calin,Paris1979 Tome1
2. visage et entre elimentaires des tunisiens

صدر في وثائق معهد باستور، تونس،الجزء التاسع والعشرون،تونس،1940.

المراجع الإلكترونية:

www.mawdoo3.com

قائمة المحتويات العام

فـهـرس المحتويات العام

إهداء	
الشكر والتقدير	
مقدمة	أ
الفصل المدخلي: التعريف بالمصدرين والمجال المغاربي	
المبحث الأول: التعريف بالمصدرين والمؤلفين	7
المبحث الثاني: توصيف المجال المغاربي (سياسيا وجغرافيا)	21
الفصل الأول: العادات والتقاليد المادية	
المبحث الأول: الغذاء	31
المبحث الثاني: اللباس وأدوات الزينة	36
المبحث الثالث: أدوات الاستعمال اليومي	39
الفصل الثاني: العادات والتقاليد اللامادية	
المبحث الأول: عادات الزواج	42
المبحث الثاني: الموت والطقوس الجنائزية	43
المبحث الثالث: طرق اللعب والتسلية	46
خاتمة	49
قائمة الملاحق	52
قائمة المصادر والمراجع	63
فهرس المحتويات العام	66